سندباد

مجلة الأولاد في جميع البلاد

العدد ٣٣



تصدر كل يوم خميس



إلى أصدقائى الأولاد . فى جميع البلاد . . . .

فى هذا الأسبوع ، عقد أصدقاء سندباد ، أول مؤتمر لهم ، بمدينة الإسكندرية العامرة ، وكان اجتماعهم مفرحاً وجميلا ، فى دار من أفخم دور السينما بالمدينة ، فتعارفوا ، وتآلفوا ، وشهدوا عرضاً سينمائياً لطيفاً ، واستمعوا إلى كلمات طيبة ؛ وتعاهدوا على أن يكونوا يداً واحدة ، وقلباً واحداً ، فى خدمة البلاد ، على مبادئ سندباد .

لقد كان هذا المؤتمر السعيد ، أول مؤتمر من نوعه فى البلاد العربية ، وستعقبه إن شاء الله مؤتمرات ، فى كل بلد من البلاد ؛ لتوثيق أواصر الوداد ، بين جميع الأولاد ؛ وإلى الأمام دائماً يا أصدقاء سندباد . . .

سندباد



بريد سندباد من جميع البلاد

● عبد الله عبد المعبود بلال
مدرسة السلطان حسين ، مصر الجديدة

– « لماذا لا تنشرون أزجالا فى مجلة سندباد ؟ »

– لأن سندباد مجلة عربية ، يقرؤها الأولاد فى جميع البلاد العربية ؛ ولغة الزجل عامية مصرية ، لا يستطيع أن يفهمها القراء بسهولة فى غير مصر !

● مسعد رزق : الجزائر

– « كيف يعيش العميان فى مصر ؟ وهل يظل الأعمى جاهلا ، أم يتعلم العلم والصناعة ؟ »

– فى مصر طائفة من المدارس لتعليم الشواذ ، من العميان والبكم والصم ، وهم يتعلمون فى هذه المدارس دروساً علمية ، ويتعلمون إلى جانبها طائفة من الصناعات . ولا تنس أن الأزهر الشريف قد سبق كل الجامعات فى الدنيا إلى إتاحة الفرصة للعميان كى يتعلموا حتى يبلغوا أقصى درجاته العلمية ؛ وما يزال بين طلابه وأساتذته إلى اليوم عدد كبير من العميان !

● إسماعيل على إسماعيل :
مدرسة المنيا الابتدائية

– « كيف تطبع مجلة سندباد ياعمى ؟ هل تكتب بالقلم ثم تطبع ، أم أنها تطبع بطريقة أخرى ؟ »

– أرجو أن تتاح لك الفرصة يا إسماعيل لزيارة قريبة إلى القاهرة ، فترى بعينيك كيف تطبع مجلة سندباد ، فتعرف كم نبذل من الجهد لإخراجها لك فى هذا الشكل الأنيق ؛ وسننشر قريباً فصلا علمياً عن الطباعة ، ونشأتها ، وتطورها .



سندباد
مجلة الأولاد فى جميع البلاد
تصدر عن دار المعارف بمصر
٥ شارع مسبيرو بالقاهرة
رئيس التحرير : محمد سعيد العريان

قيمة الاشتراك فى مصر والسودان :
عن سنة ٩٥ قرشاً ، عن نصف سنة ٥٠ قرشاً
تضاف أجرة البريد إلى اشتراكات الخارج

من أصدقاء سندباد

الحطّاب !

ذهب الحطاب ذات صباح إلى الغابة ، كعادته كل يوم ، ليجمع منها حملا من الحطب يبيعه فى المدينة . . .

وكان الحطاب متبرماً بحياته ، وازداد تبرمه وضيقه حينما حاول أن يحمل حزمة الحطب فإذا بها ثقيلة لا يقوى على حملها ، فصاح فى مرارة وألم :

– أيها الموت ، أين أنت !

فبرز له شبح مخيف ، وقال له :

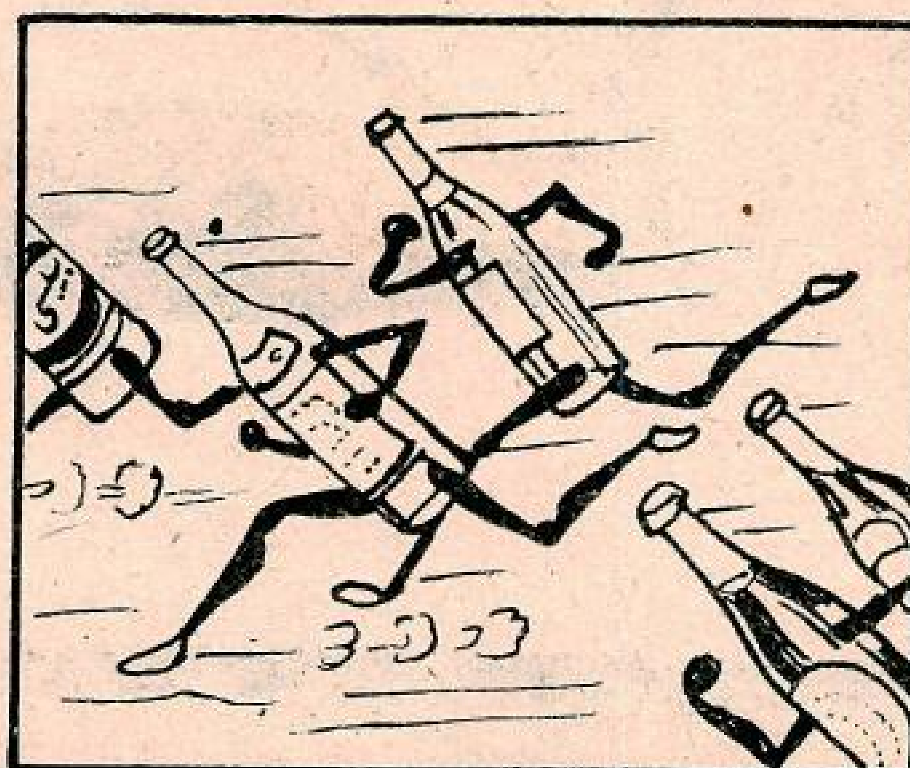
– لبيك . . . ماذا تطلب ؟

وهنا أفاق الحطاب من سورة اليأس والألم ، وتعلقت نفسه بأسباب الحياة ، فقال للشبح :

– شكراً . . . أرجوك أن تعينى على حمل هذه الحزمة !

سعاد السيد غنيم
مدرسة المنشية الابتدائية بالإسكندرية









فروة الدب

قصة من ألمانيا

كان «بلوخر» جندياً بارعاً. وقد ترقّى سريعاً فى درجات الجندية، حتى بلغ رتبة رفيعة . . .

ولم يكن يعرف صناعة يعيش منها، غير الجندية؛ فلما انتهت الحرب، تعطل عن كل عمل يمكن أن يكسب منه رزقه!

وكان فخوراً بزيّه العسكرى، وبالأوسمة التى تزيّن كتفيه وصدره، فلم يرض، مع فقره واحتياجه، أن يخلع زيه!

وذات يوم اشتد به الفقر والجوع، فهام على وجهه فى الطرقات، ولم يزل ماشياً حتى انتهى إلى الغابة؛ فاتخذ مجلسه تحت إحدى الأشجار، فإذا قزم غريب الهيئة، ماثل بين يديه يقول له: إننى أعلم يا بلوخر، أنك فقير وجائع، ولكنك شجاع؛ فهل لك أن تطيعنى فيما أطلب، ولك عندى كل ما تريد من مال؟

قال بلوخر متعجباً: وماذا تطلب منى؟

قال القزم: إن كنت لم تزل شجاعاً كما عهدتك من زمان، فاقتل هذا الدب الذى أراه يزحف وراءك؛ ثم اخلع عنك هذا الزى الذى تباهى به؛ واتخذ من فروة الدب ثوباً تلبسه، سبع سنين متصلة، لا تخلعه عن جسدك لحظة، ولا تقلم أظفارك، ولا تقص شعرك؛ فإذا أطعتنى فى هذا، وجدت جيبك دائماً مملوءاً بالمال، فإذا انتهت السنوات السبع، فاخلع فروة الدب عن جسدك إذا أردت؛ وستعيش ما بقى من عمرك بعد ذلك سعيداً!

صمت بلوخر برهة يفكر، ثم قبل الشرط؛ فاستدار نحـو الدب الذى كان يزحف وراءه، فسدد إليه ضربة قاتلة، ثم خلع ثوبه العسكرى، واتخذ من فروة الدب ثوباً؛ وما كان أشد دهشته حين وضع يده فى جيبه فإذا هو مملوء بالمال؛ وفى تلك اللحظة، كان القزم قد اختفى عن عينيه! . . .

* * *

مضى عام، وبلوخر لم يزل على تلك الحال، قد طال شعره، واتسخ جسده، وصارت أظفاره كمخالب الوحش؛ ولكن جيبه ظل دائماً مملوءاً بالمال، ينفق منه ذات اليمين وذات اليسار، ويعطى كل ذى حاجة، ويحسن على كل فقير!

ومضت أربع سنوات وهو يتنقل من جهة إلى جهة، وعلى جسده فروة الدب، والذهب يتناثر حواليه أينما ذهب، ولكن الناس كانوا ينفرون من هيئته على رغم إحسانه وماله؛ فلا يكاد أحد يقبل أن يؤويه فى داره!

ولم يزل يتنقل من بلد إلى بلد، وهو منبوذ طريد، حتى وصل إلى قرية من القرى، فدق باباً من أبوابها، ولكن صاحب الدار لم يكد يراه حتى فر مذعوراً من هيئته. وسك الباب فى وجهه؛ فعاد بلوخر يدق الباب وهو يناديه، فعرف الرجل من صوته أنه إنسان لادب، وفتح له الباب وهو ينظر إليه فى ذعر . . .



وكان لهذا الرجل ثلاث بنات؛ فلما رأته الكبرى، قالت لنفسها وهى تتراجع: ما هذا الوحش الذى فتح له أبى بابه؟ ثم رأته الوسطى، فابتعدت مثل أختها وهى تقول: يا له من وحش! أما الصغرى فقد أشفقت عليه، وقدمت له طعاماً وشراباً، وهيأت له فراشاً لينام؛ فتأثر بلوخر لحسن معاملتها، ووضع يده فى جيبه، فأخرج خاتماً من ذهب، فكسره نصفين، فأعطاها نصفه، وطلب إليها أن تحتفظ به إلى حين! . . .

وانتهت المدة الموعودة؛ فرأى بلوخر نفسه فى الغابة حيث كان منذ سبع سنين، ثم لم يلبث أن رأى القزم ماثلا بين يديه يقول له: لقد وفيت بالشرط كاملا يا صديقى، فاخلع فروة الدب إذا أردت، وهذه حلتك العسكرية! ..

ثم اختفى عن عينيه فلم يره!

خلع بلوخر الفروة، واستحم، وتزين، وقص شعره وأظفاره، وقصد إلى تلك القرية البعيدة وجيبه مملوء بالمال، وقلبه مملوء بالسعادة؛ فلما وصل إلى تلك الدار، دق بابها، ففتح له الأب، ورحب به وهو لا يعرفه، فقد كان يبدو فى زى ضابط عظيم . . .

وأخذت الفتاتان الكبيرتان تتقربان إليه، وترحبان به؛ أما الفتاة الصغيرة، فكانت فى المطبخ تهيئ الطعام لهذا الضيف العظيم الذى هبط الدار.

فلما جاء ميعاد الطعام، جلست الفتاتان عن يمينه وشماله؛ وجلست الصغيرة بعيداً؛ وكان بين يد كل منهم قدح من شراب؛ فأخرج بلوخر نصف الخاتم الذى كان يحتفظ به، ووضعه بخفة فى قدح الفتاة الصغيرة؛ فلم تكد تقرب القدح من فمها، حتى وجدته، فعرفت أن ذلك الضيف الوجيه، هو صاحبها الذى كان ثم تزوج بلوخر الفتاة الصغيرة. وعاشا سعيدين! . . .

كان ياما كان

سلم الساحرة

تلخيص ما سبق :

« كان بيت الساحرة العجوز ، فى قرية سرجان ، مهجوراً منذ ماتت صاحبته ؛ فتهدم ، ولم يبق منه إلا السلم ؛ وكان أهل القرية يزعمون أن مفاجآت سحرية عجيبة ، تحدث عند ذلك السلم ، مرة فى كل عام ، فى يوم معين من أيام الصيف ، ويحكون عن ذلك حكايات غريبة ؛ ولكن الحكيم بهمان ، لم يكن يصدق شيئاً مما يحكيه الناس عن سلم الساحرة . وفى يوم من أيام الصيف ، خرج بهمان للنزهة مبكراً ، كعادته فى كل صباح ؛ ومر فى طريقه بذلك السلم ، فصعد فوقه ليشرف على القرية كلها ؛ وفى هذا اليوم نفسه ، كان حمار يونس الخضرى قد قطع رباطه وفر من صاحبه ، فأخذ صاحبه يعدو وراءه ، حتى بلغ سلم الساحرة ؛ فلما رأى بهمان ، طلب إليه أن يساعده فى القبض على الحمار ؛ وفى تلك اللحظة حدث شىء عجيب ؛ فقد تحول بهمان إلى حمار ، وتحول الحمار إلى إنسان فى مثل هيئة بهمان ؛ فجر الخضرى بهمان وهو يحسبه حماره ، ليربطه فى عربة الخضر ؛ وشكر حماره وهو يحسب أنه بهمان ، وتركه ومضى ؛ وصاح بهمان محتجا ، ولكن كلامه لم يكن يخرج إلا نهيقاً ، لا يفهمه أحد . ثم ربط الخضرى بهمان فى العربة ، ووضع عليها الخضر والفاكهة ، ومضى بها يمر على زبائنه ، وبهمان مربوط فيها ، وهو يصيح محتجاً فلا يفهم نهيقه أحد . ووصل الخضرى إلى أول دار من دور زبائنه ؛ فطلبت منه السيدة أقة بطاطس ، وتركت له سلة ليضع فيها البطاطس ودخلت ؛ فما كان أشد دهشته ، حين رأى البطاطس تثب وحدها إلى كفة الميزان حبة بعد حبة ، حتى وزنت أقة ؛ ثم ظهر لكل حبة رأس ، ويدان ، ورجلان ، كأنها أطفال صغار ، ثم اصطف أولئك الأطفال فى الكفة ، وأخذوا يرقصون وأيديهم متشابكة ... ...

— ٤ —

ازداد يونس دهشة ، وعجب أشد العجب مما يرى ، ووقف ذاهلا ينظر ولا يتحرك ، كأنه مسحور ؛ واستمرت البطاطس برهة فى رقصها البديع ، ثم كفَّت عن الرقص ، واصطفت جميعها صفًّا واحداً ، ومدت كلُّ واحدة يدها إلى صدرها ، فخلعت عنها قشرتها ، كما يخلع الطفل قميصه ، ثم ألقت بها بعيداً ، فصارت أجسادها جميعاً عارية ، ناصعة البياض ؛ ثم اتجهت كلها إلى حرف الكفة ، وأخذت تقفز واحدة وراء واحدة إلى السلة ، كما يقفز السباحون إلى الماء . . .

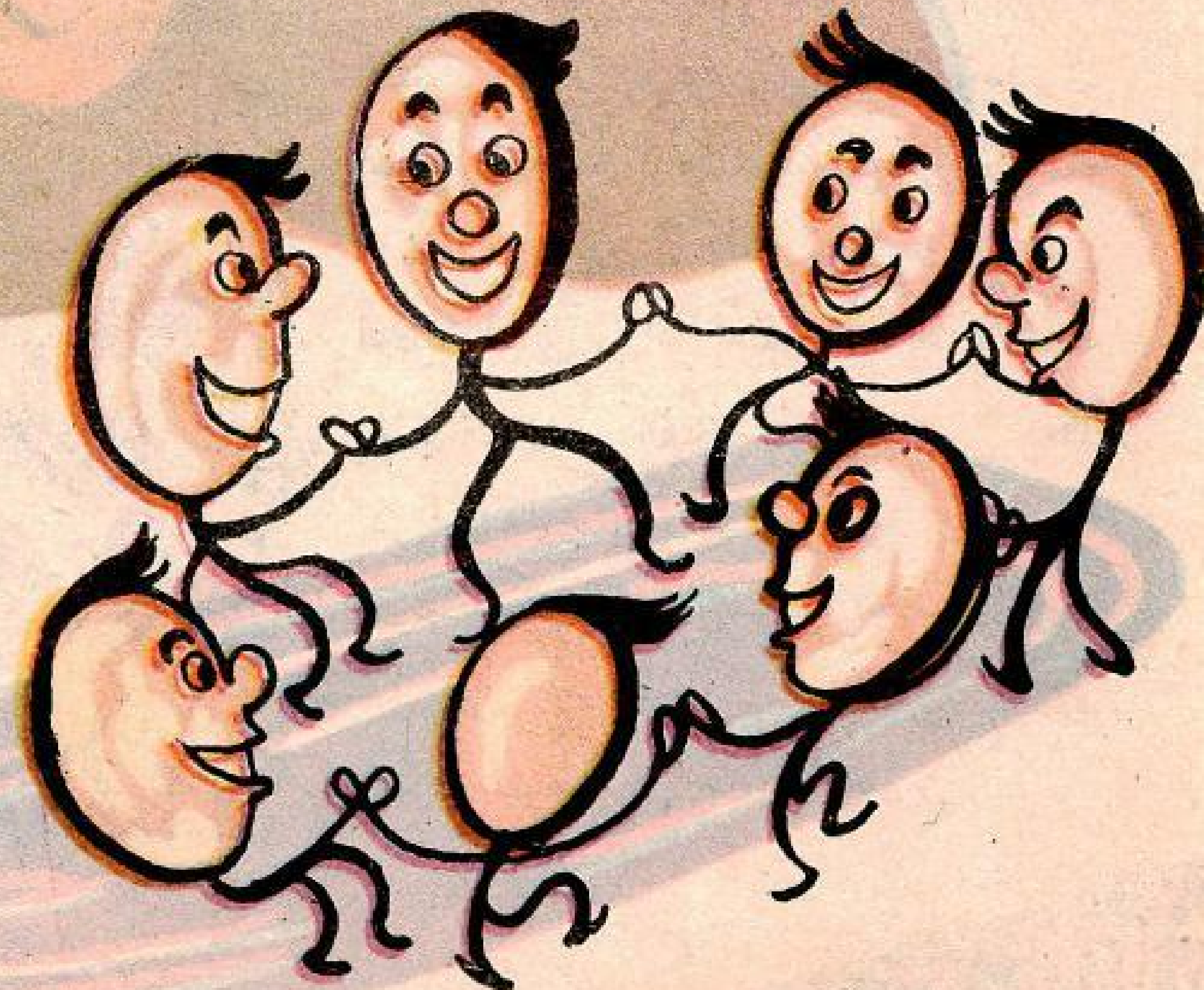
أوشك يونس الخضرى أن يُجنّ ويذهب عقله من فرط الدهشة ، وأخذ يقول لنفسه : ماهذا الذى أرى؟ أهذه بطاطس أم أطفال؟ أم هى جنِّيات صغيرة تتخايل لعينىَّ لتسلبنى عقلى ؟

وكان الحمار المسكين لا يزال ساكتاً ، قد طأطأ رأسه إلى الأرض فى حزن وذلة ، وكانت البطاطس لا تزال تتحرك حركاتها العجيبة ، وتلعب ألاعيبها المضحكة ؛ وفجأة رفع الحمار رأسه ، وعاد إلى نهيقه . حينذاك ، كفَّت البطاطس عن الحركة ، واستقرَّت ساكنة فى السلة .

وخرجت المرأة من الدار ، فنظرت إلى الحمار وهى تقول : ماذا أصاب حمارك اليوم يا يونس ؟ ثم نظرت إلى البطاطس فى السلة ، فقالت : هذا جميل ؛ لقد قشرتها ونظفتها بسرعة . . . ما أبدع هذه الطريقة ! إنك توفر على زبائنك الجهد والوقت !

ولم يكن يونس قد أفاق من دهشته ، فلما سمع كلام المرأة ، نظر إلى السلة ، فإذا البطاطس فيها بيضاء ناصعة ، نظيفة مقشرة ، ليس لها أيد ولا أرجل ولا رءوس ؛ فقال لنفسه همساً : يا للعجب ! ألم تكن هذه البطاطس منذ لحظة أطفالا صغاراً ، تقفز وتنط ، وترقص وتلعب ؟ أم أننى كنت أتخيل وأحلم ؟ ولكن ، من قشرها ؟ ومن نظفها ؟ إننى أكاد أجن ! لابد أن ضربة شمس قد أصابتنى ، فجعلتنى مختلط العقل ، لا أكاد أدرك ولا أعى !

وكان الحمار لا يزال ينهق ، فضاق صدر الخضرىِّ وصاح



به غاضباً : أف لهذا الصوت المنكر ؛ إنه هو الذى صدع رأسى ، وطيَّر عقلى ؛ ثم انهال عليه بعصاه ، حتى كفَّ عن النهيق ؛ فلم يكد يتقطع نهيقه، حتى عادت حبات البطاطس تقفز وتثب ، وترقص وتلعب . ثم عاد الحمار ينهق ، فكفت البطاطس عن الحركة ، واستقرت ساكنة كما كانت . . .

ورأى يونس ذلك فكاد عقله يطير من رأسه ؛ واقتربت منه المرأة قائلة : ما لك اليوم غاضباً يا يونس ؟

ثم مدت يدها إلى السلة ، فرفعتها عن الأرض وهى تقول : أشكرك كثيراً ، فقد وفرت علىَّ الوقت بتقشيرك البطاطس !

فقال يونس متردداً وهو ينظر إلى البطاطس فى السلة : هل نظرت إليها جيداً ؟

قالت المرأة : نعم نعم ، أشهد أنك بارع . وإن هذه الطريقة الجديدة هى خير إعلان عن بضاعتك !

ثم حملت السلة بما فيها ، ودفعت الثمن إليه وهمَّت أن تنصرف .

حينذاك وثب يونس إلى العربة فركب ؛ وكان الحمار لا يزال ينهق ، فأمسك يونس اللجام وشده إليه ، ليستأنف المسير ، فصاحت المرأة تحييه : مع السلامة يا يونس ! . . .

فرد عليها قائلا : الله يسلِّمك . . . هل البطاطس جيدة ؟ أرى أن تمسكى واحدة منها ، لتستيقنى أنها على ما يرام .

قالت : ولم هذا ؟

ثم مدت يدها إلى السلة فأخذت منها واحدة ، فقلبتها فى يدها ، ثم قالت : إنها بطاطس جيدة جداً !

قال يونس : طيِّب !

ثم همس قائلا لنفسه : إذن ، فلابد أننى مريض ، متعب العقل . . حـًا يا حمارى حاه . . . وكفى نهيقاً فقد كاد رأسى ينشق ! . . .

أخذ الحمار المسكين يسير خلال المدينة وهو مربوط بعربة الخضرى ، لا يظن أحد ممن يراه أنه بهمان الحكيم ، قد مسخه سلم الساحرة حماراً ؛ كان ينهق طول الطريق ، يريد أن يخبر الناس أنه بهمان ؛ ولكن الناس لا يفهمون نهيق الحمير ! . . .

ومرت العربة بدكان اللبَّان ، فما كاد يسمع نهيق الحمار ، حتى وقف بالباب يقول : وأخيراً حضرت يا يونس ؛ لقد خيل إلىَّ أنك لن تأتى اليوم ، ولن تُحضر لى البطيخة التى أوصيتك بها . . . ولكن ما بال حمارك لا يكفُّ عن النهيق ؟ .

قال يونس : لا أدرى والله ماذا أصابه اليوم !

ثم وقف العربة ، فكف الحمار عن النهيق ، ونزل يونس ، فمد يده إلى البطيخة ليحملها إلى اللبان ؛ فما كادت تلمسها أصابعه ، حتى ارتفعت فى الجو طائرة مثل البالون ؛ فوقف يونس مدهوشاً ينظر إليها وهى طائرة ؛ ثم مد يده يحاول أن يمسكها ، فلم يطلها ، واستمرت صاعدة ، ثم ظهر لها عينان براقتان ، وانشقَّ لها فم عريض ، وبرز فيه صفَّان من الأسنان اللامعة ؛ فبدا منظرها فى الجو كوجه القمر الضاحك ؛ فذهل يونس ، وأمسك رأسه بيديه وهو يقول : يا لى مما أرى فى هذا اليوم من العجائب ! لقد شبعت من هذه الألاعيب ؛ إن الحمى تكاد تفلق رأسى !

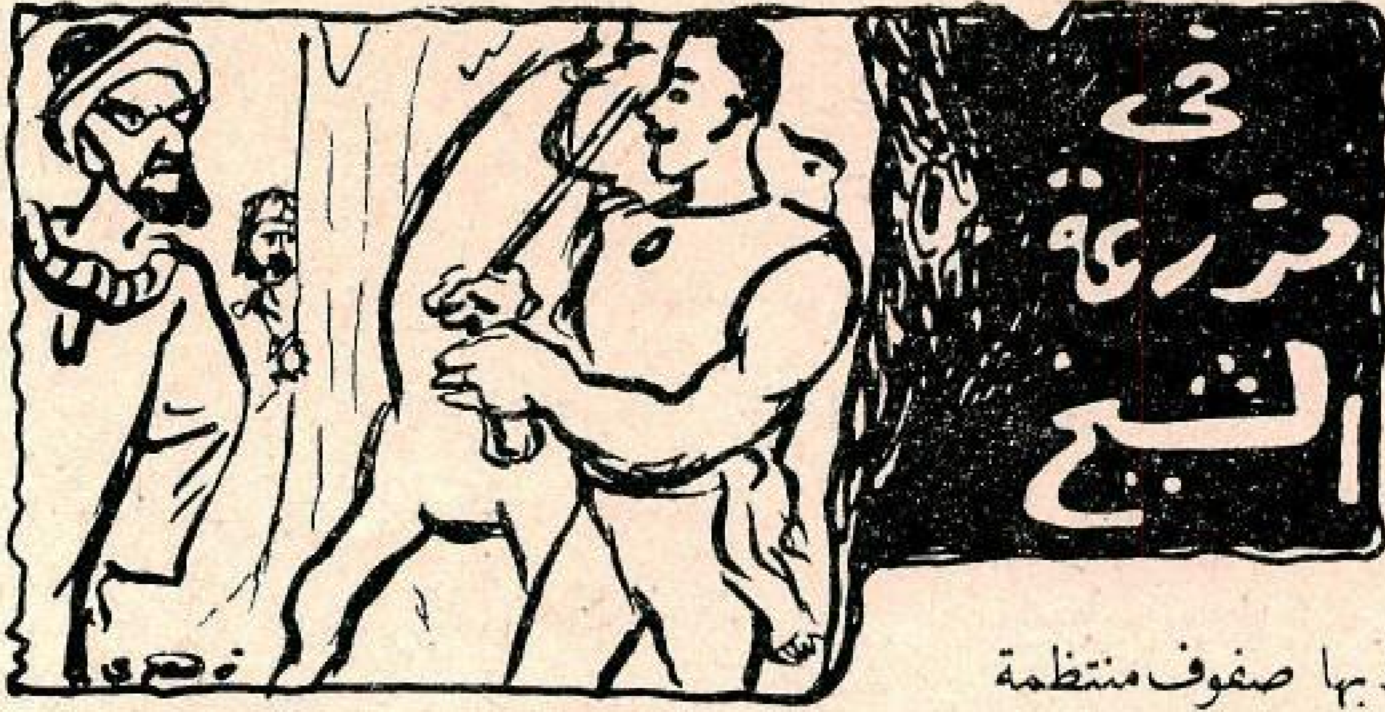
وفجأة نهق الحمار : هاق ، هاق ؛ هاق ، هاق !

فما كاد يرتفع نهيقه ، حتى عادت البطيخة إلى شكلها الأول ؛ فلا عينين ، ولا شفتين ، ولا أسنان ؛ وهوت من علوها فى سرعة إلى سلة اللبان فانحطت فيها ؛ فصاح اللبان غاضباً : أنا لم أطلب إليك أن تقذف بها هكذا إلى السلة ؛ فلو أنها وقعت على الأرض لانكسرت وتلفت !

قال يونس : انظر ، هل أصابها شىء ؟

قال اللبان : الحمد لله ، لقد جاءت سليمة ! . . .

[يتبع]



نزل صفوان عن ظهر حصانه ، ليعرف ماذا أصاب صديقه حمدان ؛ ولكن حمدان قال له : لا تهتم بما أصابني ، وأسرع فابحث لي عن حصان آخر أركبه إلى مزرعة الشيخ منجود ، لأصل إليها قبل ظهر الغد ، وإلا ضاعت الفرصة ، وأفلتت التركة من يديه !

فنظر صفوان حواليه قلقاً ؛ فرأى الرجلين اللذين كانا يتبعانهما ، فعلم أنهما هما اللذان نخسا دابّة صاحبه ، ليعوقا وصوله قبل الموعد ؛ فعض شفته



من الغيظ ، وهو يقلب عينيه بينهما وبين صاحبه الملقى على الأرض ؛ ثم لم يلبث أن خطرت له فكرة ، فأنهض صديقه وهو يقول له : هاك حصاني فاركبه ،



واسلك هذه الطريق ، فإنها توصلك إلى مزرعة الشيخ ؛ ولكن احذر هذين الرجلين ؛ فإنهما موكلان بك فيما أظن ؛ وسألحق بك بعد ساعة على حصان غيره !.

ثم استدار صفوان متجهاً نحو قرية قريبة ،



وانطلق حمدان بالحصان إلى حيث أشار صاحبه ، والرجلان يتبعانه على بعد . . .

ولم يلبث حمدان أن وصل إلى حدود



مزرعة كبيرة ، تحيط بها صفوف منتظمة من أشجار عالية ، وفي وسطها قصر فخم ، يبدو من بعيد كالقلعة الحصينة ، وحوله سور قصير ، قد تسلق عليه نبات بهيج الزهر ، فخفف حمدان سرعة حصانه ، ومشى بين صفين من ذلك الشجر العالي ، متجهاً نحو القصر ؛ فقد عرف على وجه اليقين أن هذه هي مزرعة الشيخ منجود ، وأن ذلك قصره...

ولكنه لم يكد يمضي قليلا في ذلك الطريق ، حتى سمع صوتاً قريباً يهتف به : قف ، أين تذهب ؟ . . .

نظر حمدان حواليه ، ليعرف من يناديه ، ولكنه لم يجد أحداً ؛ فاستأنف



السير وفي نفسه قلق شديد ، وأذناه مرهفتان للسمع . . .

وعاد الصوت يهتف به : قف ، إنك تمشي في طريق خاص ؛ فأين تقصد ؟

ثم سمع خشخشة أوراق الشجر حواليه ، فوقف ؛ وبرز له من جانبي الطريق ثلاثة رجال ، يسألونه عن وجهته ؛ فقال لهم وهو لم يزل راكباً : أليست هذه مزرعة الشيخ منجود ؟

فاقترب منه كبيرهم وهو يقول له بخشونة : ترجّل ، ثم تكلم !

فترجل حمدان عن ظهر حصانه ؛ ثم عاد يقول : إنني أقصد مزرعة الشيخ منجود ؛ أفليس هذا طريقها ؟

قال الرجل : بلى ، إنها مزرعته ، وأنا منجود نفسه ؛ فماذا تريد منيّ ؟

فطأطأ حمدان رأسه احتراماً ، ثم قال بأدب : سيدي ، معذرة ، فإني لم أكن أعرفك ؛ إنني أنا حمدان وكيل أعمالك ، وقد جئت لأبلغك نبأ هاما . . .

ثم أخبره بالتركة التي ورثها عن عمه ، وبالوثائق التي جاء بها ليطلب إليه أن يوقّعها ، وبالكيس الذي يحمل فيه إليه بضعة آلاف .

فلم يكد الرجل يرى الكيس بين يديه ، حتى انتزعه منه وهو يقول له بلهجة جافية : شكراً ، اذهب الآن ، ثم عد في الغد لأدفع إليك الوثائق موقّعة !

استنكر حمدان هذه المعاملة الشاذة ، ولعب به القلق ؛ وكأنما أراد أن يستيقن أن محدثه هو الشيخ منجود نفسه ، فقال بصوت هادئ : سيدي ، إنني يجب أن أفرغ من هذه المهمة قبل ظهر الغد ، ثم إنني لا أعرف هنا مأوى أبيت فيه ، فأين أقضي ليلتي إلى غد ؟

بدا الضيق في وجه الشيخ ، فقال بعصبية : قلت لك اذهب !

ثم أولاه ظهره ، ومضى في طريق القصر ، وبين يديه الكيس والوثائق وخلّف حمدان واقفاً على الطريق حيران ، موزع النفس بين الخوف والقلق . . . . . .



منذ ملايين السنين



لما هبط الإنسان الأول على ظهر الأرض ، لم يكن فيها بيوت مبنية للسكنى ، ولا حقول مسوّاة للزراعة ، ولا مصانع مجهزة للصناعة ، ولا طرق مهيأة للسير ، إذ لم يكن على ظهر الأرض فى ذلك الزمان البعيد ، غير الغابات ، والبحار ، والأنهار ، والوحوش ، والجبال ، والمغارات ؛ ولم يكن هناك نار ولا نور ، إلا نور الشمس فى النهار ، وضوء القمر والنجوم فى الليل ؛ فتصوروا يا أصدقائى ، إنساناً يعيش فى الدنيا ، بلا نور ولا نار ، ولا ثوب ولا دار ، ولا نظام ولا استقرار ، وليس له علم مثل علمنا ، ولا معارف مثل معارفنا ؛ فليس يدرى من شئون الحياة إلا أن يجوع فيبحث عن شىء يملأ به بطنه ، ويشعر بالعطش فيسعى نحو الماء ليروى عطشه ، ويحس بحاجته إلى النوم فيستلقى فى مكان بعيد عن الوحوش المفترسة لينام ! . . .

وكان الإنسان فى ذلك الزمان البعيد أطول منا قامة ، وأضخم جسما ، وأكبر رأساً ، وأعظم قوة ؛ فقد وجد المنقبون عن الآثار فى بعض المغارات القديمة ، بعض هياكل عظمية لأناس من الذين كانوا يعيشون فى ذلك الماضى . فوجدوا عظامهم كبيرة جداً ، فعرفوا أنهم كانوا طوالا ، ضخاماً ، شداداً ، كبار الجماجم . . .

ولكن ذلك الإنسان الأول ، مع طوله ، وعرضه ، وضخامته ، واتساع الدنيا حواليه ، كان فقيراً جداً ، وبائساً جداً ، إذ لم يكن يملك إبرة يخيط بها لنفسه ثوباً ، ولا منشاراً يشق به بعض الشجر ليصنع من خشبه لنفسه كوخاً ، ولا محراثاً يحرث به لنفسه مزرعة ، ولا سكيناً يحمى به نفسه أو يذبح به فريسته ؛ ومن أين له أن يملك إبرة ، أو منشاراً ، أو فأساً ، أو محراثاً ، أو سكيناً ؛ وهو لم يكن قد عرف الحديد بعد أو اكتشف مكانه ؟

ولكن ذلك الإنسان مع فقره واحتياجه إلى الضروريات التى لا يستغنى عنها الإنسان المتحضر ، كان عظيم الغنى من ناحية أخرى ؛ فقد كانت الدنيا واسعة من حوله ؛ فيها الغابات ذات الأشجار ، يقطف من ثمارها ما يشاء ؛ وفيها الحيوانات السارحة بلا راع ، يصيد منها مايشاء ليتخذه طعاماً ، وكانت مياه الأنهار والبحيرات العذبة تروى ظمأه ؛ ولم يكن يضايقه إلا الوحوش المفترسة ؛ ولذلك كان يبحث كثيراً عن المكان الأمين الذى ينام فيه بعيداً عن غارات تلك الوحوش ، وكان آمن مكان يمكن أن يأوى إليه لينام ؛ هو الفروع الغليظة من أشجار الغابة ؛ حيث لا تستطيع الوحوش أن تصعد إليه ، ولا الحيوانات الزاحفة أن تبلغ مكانه. . .

ولعلكم تسألون يا أصدقائى : لماذا لم يتخذ مغارة من تلك المغارات الكثيرة فى الجبال ، بيتاً يؤويه ، بدلا من النوم على أغصان الشجر كما تفعل القردة ؟

والجواب على ذلك يا أصدقائى ، أن المبيت فى تلك المغارات لم يكن مأمون العاقبة ؛ فقد كانت تأوى إليها الثعابين والحيات وكثير من الوحوش ؛ ولم يكن نور الشمس يدخل إلى تلك المغارات فيريه ما بداخلها ليأوى إليها مطمئناً . . .

ولكن ، هل يرضى الإنسان ، وهو أشرف مخلوقات الله ، أن يعيش أمداً طويلا على هذه الحالة ؟

لا يمكن ، ولا بد أن يدلّه عقله على وسيلة تهيئ له حياة أفضل وأسعد ؛ ومن هنا بدأت خطوته الأولى نحو المدنية والحضارة . . . .



الأعرج

اِصْطَادَ «مَحْمُودٌ» عُصْفُوراً، فَرَبَطَهُ مِنْ رِجْلِهِ بِخَيْطٍ، وَأَخَذَ يَلْعَبُ بِهِ؛ يُرْخِي لَهُ الْحَبْلَ فَيَطِيرُ، ثُمَّ يَشُدُّهُ فَيَقَعُ، وَهُوَ مَسْرُورٌ بِمَنْظَرِ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ وَحِينَ يَقَعُ...

وَرَأَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ بِالْعُصْفُورِ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا ذَنْبُ هٰذَا الْعُصْفُورِ الضَّعِيفِ يَا مَحْمُود، فَتُعَذِّبَهُ هٰذَا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ؟

قَالَ مَحْمُود: إِنَّنِي لَا أُعَذِّبُهُ يَا أُمِّي، وَلٰكِنِّي أُلَاعِبُهُ!

قَالَتْ بِغَضَبٍ: لَيْسَ هٰذَا لَعِبًا، وَلٰكِنَّهُ عَذَابٌ؛ أَفَتَرْضَى أَنْ يَرْبِطَكَ أَحَدٌ فِي حَبْلٍ، يُرْخِيهِ لَكَ فَتَجْرِي، ثُمَّ يَشُدُّهُ فَتَقَعُ؟...

قَالَ: وَهَلْ أَنَا حَيَوَانٌ حَتَّى يَرْبِطَنِي أَحَدٌ فِي حَبْلٍ...؟

قَالَتْ: أَنْتَ رُوحٌ وَالْحَيَوَانُ رُوحٌ؛ يُؤْلِمُهُ مَا يُؤْلِمُكَ؛ فَإِذَا لَمْ تُشْفِقْ عَلَيْهِ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكَ جَبَّارًا أَقْوَى مِنْكَ، لَا يَرْحَمُكَ وَلَا يُشْفِقُ عَلَيْكَ!...

***

لَمْ يَقْتَنِعْ مَحْمُودٌ بِنَصِيحَةِ أُمِّهِ، وَاسْتَمَرَّ يَلْعَبُ بِالْعُصْفُورِ، يُرْخِي لَهُ الْخَيْطَ تَارَةً، وَيَشُدُّهُ تَارَةً، وَالْعُصْفُورُ يَطِيرُ وَيَقَعُ، ثُمَّ يَطِيرُ وَيَقَعُ؛ حَتَّى شَدَّهُ ذَاتَ مَرَّةٍ بِقُوَّةٍ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعِ النُّهُوضَ وَلَا الطَّيَرَانَ...

أَسِفَ مَحْمُودٌ لِمَا أَصَابَ الْعُصْفُورَ، وَرَبَطَ رِجْلَهُ بِمِنْدِيلِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى كَفِّهِ بِرِفْقٍ، وَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِتُعَالِجَ لَهُ جُرْحَهُ؛ وَلٰكِنَّ الْعُصْفُورَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ فِيهِ عِلَاجٌ...

فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ، وَأَوَى مَحْمُودٌ إِلَى فِرَاشِهِ، رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ يَعُومُ فِي بَحْرٍ وَاسِعٍ؛ فَجَاءَتْ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ، وَأَطْبَقَتْ فَمَهَا عَلَى رِجْلِهِ، وَجَذَبَتْهُ إِلَى قَاعِ الْبَحْرِ؛ ثُمَّ أَفْلَتَتْهُ، فَطَفَا عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ، وَأَخَذَ يُحَاوِلُ الْوُصُولَ إِلَى الشَّاطِئِ؛ فَلَمَّا صَارَ قَرِيباً مِنَ الْبَرِّ، عَادَتِ السَّمَكَةُ فَأَطْبَقَتْ فَمَهَا عَلَى رِجْلِهِ، وَجَذَبَتْهُ ثَانِيَةً إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ، وَغَاصَتْ بِهِ، ثُمَّ أَفْلَتَتْهُ؛ فَطَفَا مَرَّةً ثَانِيَةً، وَعَادَ يَسْبَحُ نَحْوَ الشَّاطِئِ، وَلٰكِنَّهَا أَدْرَكَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ، وَجَرَّتْهُ مِنْ رِجْلِهِ وَغَاصَتْ...

وَتَكَرَّرَ ذَٰلِكَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ: كُلَّمَا أَوْشَكَ أَنْ يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ، عَادَتْ تَجُرُّهُ وَتَغُوصُ بِهِ، وَهُوَ يُكَافِحُ لِلْخَلَاصِ فَلَا يَسْتَطِيعُ، حَتَّى كَلَّ وَمَلَّ؛ فَاسْتَجْمَعَ عَزِيمَتَهُ، وَوَثَبَ وَثْبَةً قَوِيَّةً نَحْوَ الشَّاطِئِ، لِيُفْلِتَ مِنَ السَّمَكَةِ؛ فَانْخَلَعَتْ رِجْلُهُ فِي فَمِهَا؛ فَصَاحَ مُتَوَجِّعًا: آهِ يَا رِجْلِي! رِجْلِي...!

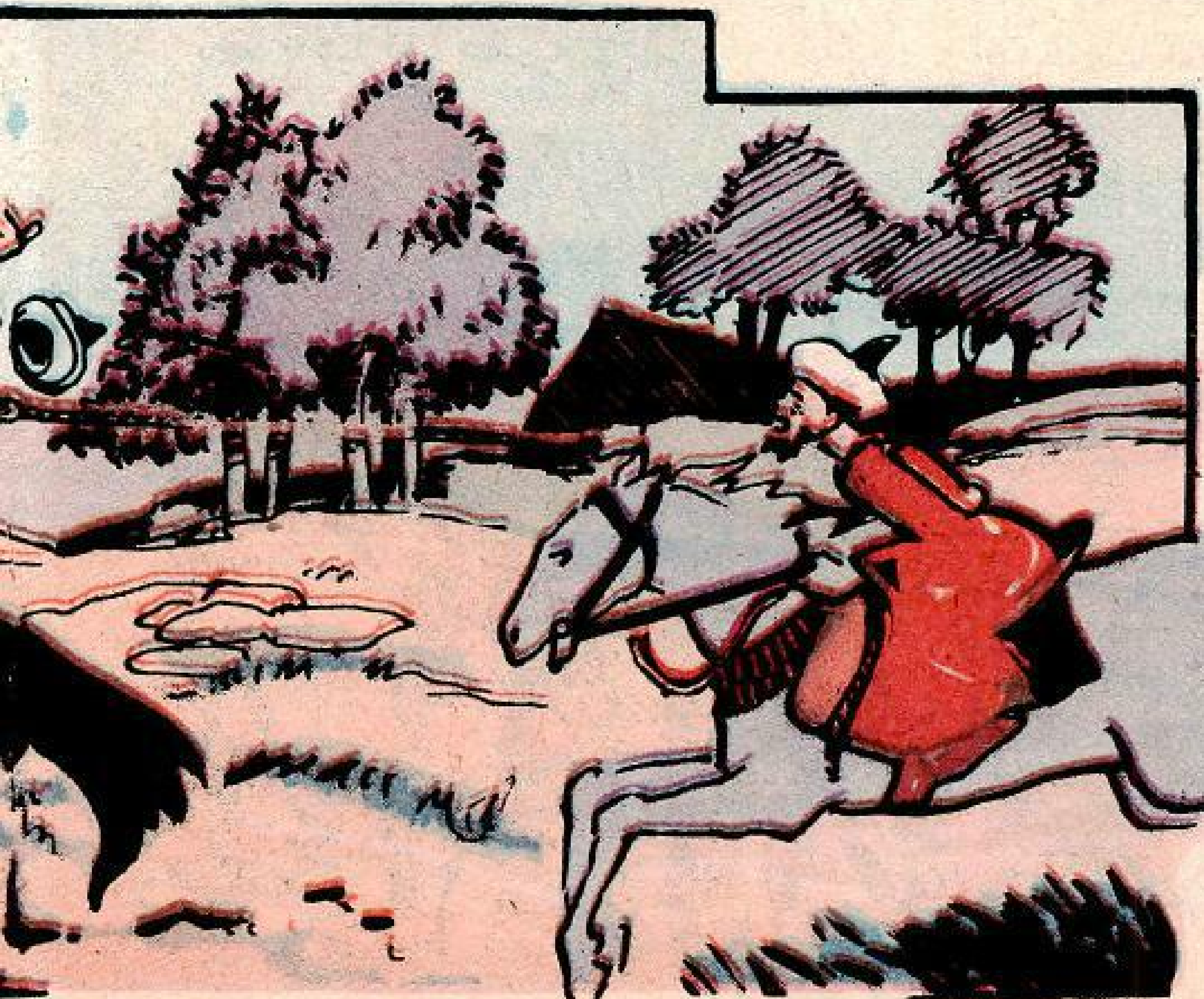
وَكَانَتْ أُمُّهُ نَائِمَةً قَرِيباً مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً عَلَى صَيْحَتِهِ، وَأَيْقَظَتْهُ؛ فَقَامَ يَتَحَسَّسُ رِجْلَهُ، وَهُوَ يَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ. ثُمَّ قَصَّ عَلَى أُمِّهِ رُؤْيَاهُ، وَهُوَ مِنَ الذُّعْرِ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ أَنَّهُ كَانَ فِي مَنَامٍ...

***

لَمْ يَنْسَ مَحْمُودٌ مُنْذُ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ مَا فَعَلَهُ بِالْعُصْفُورِ، كَمَا لَمْ يَنْسَ تِلْكَ الرُّؤْيَا الْمُفْزِعَةَ؛ وَاعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ لَا بُدَّ أَنْ يُجَازِيَهُ جَزَاءً شَدِيدًا عَلَى مَا فَعَلَ بِذَٰلِكَ الْعُصْفُورِ...

وَمَضَتْ سَنَوَاتٌ، وَكَبِرَ مَحْمُودٌ، وَصَارَ رَجُلاً، وَاشْتَهَرَ بِالْعِلْمِ، وَالتَّقْوَى، وَالْبِرِّ بِالضُّعَفَاءِ، وَالْعَطْفِ عَلَى الْبَائِسِينَ؛ وَلٰكِنَّ حَادِثَةَ الْعُصْفُورِ، وَرُؤْيَا السَّمَكَةِ، لَمْ يُفَارِقَا خَيَالَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ...

وَذَاتَ سَنَةٍ، كَانَ مَحْمُودٌ مُسَافِرًا فِي الْبَادِيَةِ؛ مَعَ قَافِلَةٍ



مِنَ التُّجَّار ، وقَدْ رَكِبَ جَوادًا أَصيلاً ، وحَمَلَ مَعَهُ مالاً كَثيراً ، ومَتاعًا غاليًا ؛ فلَمَّا صارُوا فى وَسَطِ الطَّريق ، بَرَزَتْ لَهُمْ عِصابَةٌ مِنَ اللُّصُوص ، فاعْتَرَضَتْ طَريقَهُمْ ؛ ولَكِنَّهُمْ أَطْلَقُوا لِجِيادِهِمُ الأَعِنَّة ، يُحاوِلُونَ الفِرار ، وَاتَّبَعَهُمُ اللُّصوصُ لِيَسْتَوْلُوا على ما مَعَهُمْ . فلَمَّا قارَبُوهُم ، رَمَوْهُمْ بِحِبالٍ قَدْ عَقَدُوا أَطْرافَها ، فَصادُوهُمْ بِها كَما يُصادُ السَّمَكُ بالسَّنانير ، وجَرُّوهُمْ مِنْ فَوْقِ ظُهُورِ الخَيْل ، فطَرَحُوهُم على الأَرْض؛ فَمِنْهُمْ مَنْ سَقَطَ كَسيرًا مُهَشَّمًا؛ ومِنْهُمْ مَنْ سَقَطَ جَريحًا يَنْزِفُ دَمُه ، ولَمْ يَنْجُ مِنْهم إلا قَليل . . .

أما مَحمودٌ فَسَقَطَ عَنْ ظَهْرِ جَوادِه ، ولَكِنَّ رِجْلَهُ ظَلَّتْ مُعَلَّقَةً بالرِّكاب ؛ واسْتَمَرَّ الجَوادُ يَجْرى ويَجُرُّهُ وراءَه ، حتَّى انْخَلَعَتْ رِجْلُه ، وارْتَمَى على الأَرْضِ بَيْنَ الحَياةِ والمَوت ! . . .

وسَقَطَ اللُّصُوصُ على التُّجَّار ، فَجَرَّدُوهُمْ مِنْ كُلِّ ما كانُوا يَحْمِلُونَ مِنْ مالٍ ومَتاعٍ وبِضاعَة ؛ ثُمَّ قَصَدُوا إلى مَحمودٍ لِيَأْخُذُوا مامَعَه ؛ فرَأَوْهُ مُسْتَسْلِمًا هادِئًا كَأَنَّهُ لا يُحِسُّ أَلَمًا ؛ وقالَ لَهُمْ وعلى شَفَتَيْهِ ابْتِسامَةٌ راضِيَة : خُذُوا ما شِئْتُمْ مِنْ مالى حَلالًا طَيِّبًا ، لا أُنازِعُكُمْ فى شَىْءٍ مِنه !

دُهِشَ اللُّصُوصُ حينَ رَأَوُا اسْتِسْلامَه ، وسَمِعُوا كَلامَه ؛ فَسَأَلُوهُ عَنْ خَبَرِه ، فقالَ لَهُمْ : لَسْتُ آسِفًا على ما أَصابَنى مِنْ ضُرّ ، ولا حَزينًا على ما تَأْخُذُونَ مِنْ مالى ؛ فَذَلِكَ بَعْضُ ما أَسْتَحِقُّ مِنْ جَزاء ، على ما أَسْلَفْتُ فى شَبابى مِنْ ذَنْب . . . . . .

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ مَعَ العُصْفُور ، ورُؤْياهُ مَعَ السَّمَكَة ؛ واسْتَرْسَلَ يَقُول : وقَدْ جازانِى اللهُ على فِعْلى بِمِثْلِه ؛ فكَسَرَ رِجْلِى كَما كَسَرْتُ رِجْلَ العُصفور ؛ ولَكِنَّهُ أَكْرَمَنِى فَأَبْقانِى حَيًّا ؛ وإنِّى أَشْكُرُ اللهَ عَلَى هٰذِهِ النِّعْمَة ؛ فَأَهَبُ لَكُمْ كُلَّ ما أَحْمِلُ مِنْ مالٍ ومَتاع !

نَظَرَ اللُّصوصُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ كالمَذْهُولين ، لا يَكادُونَ يُصَدِّقُونَ ما يَرَوْنَ بأَعْيُنِهِمْ مِنْ حالِه ، وما يَسْمَعُونَ بآذانِهِمْ مِنْ كَلامِه ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ كَبيرُهُمْ عَلَى مَحمود ، فَأَكَبَّ على يَدِهِ يُقَبِّلُها وهوَ يَقُول : ما أَرَقَّ قَلْبَكَ أَيُّها الرَّجُلُ الصَّالِح ، وما أَعْظَمَ نَفْسَكَ وأَبْلَغَ مَوْعِظَتَك ! أَتَشْعُرُ بالنَّدَمِ وتَأْنيبِ الضَّمير ، لأَنَّكَ كَسَرْتَ فى طُفُولَتِكَ رِجْلَ عُصفور ؛ ولا نَشْعُرُ نَحْنُ الأَشْقِياءَ بِشَىْءٍ مِنَ النَّدَم ، عَلَى ما أَزْهَقْنا مِنْ أَرْواح ، وما نَهَبْنا مِنْ أَمْوال ، وما رَوَّعْنا مِنْ نُفوس ؟

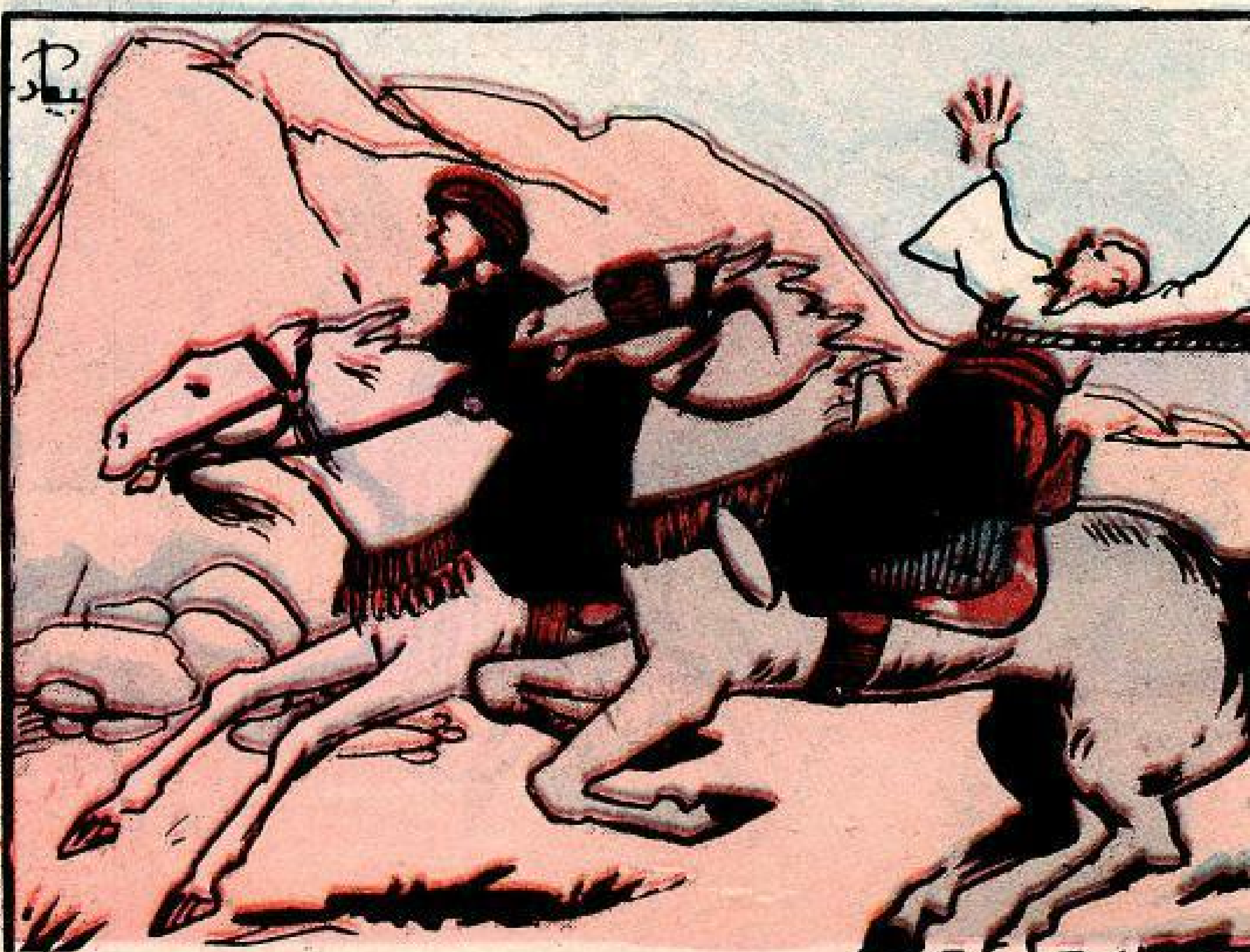
ثُمَّ الْتَفَتَ إلى أَصْحابِهِ فقالَ لَهُم : رُدُّوا كُلَّ ما مَعَكُمْ مِنْ مالٍ إلى أَصْحابِه ؛ فَقَدْ تُبْتُ إلى اللهِ عَمَّا كُنْتُ فيه مِنْ خَطيئة ؛ وتَعالَوْا فَعاوِنُونى على حَمْلِ هٰذا الرَّجُلِ الصَّالِح ، حَتَّى نُبْلِغَ بِهِ مَأْمَنَه ! . . .

* * *

وعاشَ مَحْمُودٌ مُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْمِ أَعْرَج ، لا يَمْشى إلا مُتَوَكِّئًا عَلَى عُكَّاز ؛ ولَكِنَّهُ كانَ سَعيدًا راضِيًا ؛ لأَنَّ نَفْسَهُ قَدْ تَخَلَّصَتْ مِنْ ذٰلِكَ الذَّنْبِ الَّذى ارْتَكَبَهُ وهُوَ صَغير ؛ ولأَنَّهُ كانَ سَبَبًا فى هِدايَةِ هٰذِهِ العِصابَةِ مِنَ الأَشْقِياءِ الضَّالِّين . . .

* * *

بَقِىَ أَنْ تَعرِفُوا يا أَصْدِقائى القُرَّاء ، أَنَّ مَحموداً هٰذا ، هُوَ وَلِىُّ اللهِ الخالِدُ الذِّكْر « مَحمودٌ الزَّمَخْشَرِىّ » مِنْ أَشْهَرِ عُلَماءِ المُسْلِمينَ فى القَرْنِ السَّادِس ، رَضِىَ اللهُ عَنه !





بين يدى الملك

لم يكن «خريستوف كولمبس» هو أول رجل وطئت قدماه أرض أمريكا ؛ فقد اكتشف تلك الأرض من قبله رجال من العرب ، ووطئت أقدامهم أرض أمريكا قبل أن يكتشفها كولمبس بمئتى سنة ... ...

* * *

قال ترجمان الملك :

هأنذا قد حدثتكم بخبرى ؛ فماذا كان أمركم؟ ومن أين جئتم؟ وكيف وصلتم إلى هذه الجزيرة التى لم تطأها قبلى وقبلكم قدم عربى ولا غير عربى من أهل المشرق؟

قال كبير الفتيان : نحن أبناء عمومة من أهل لشبونة ، خرجنا فى سفينتنا منذ بعيد ، لنكتشف أرضاً فى غرب المحيط ؛ فبلغنا قبل جزيرتكم هذه جزيرة أخرى ليس فيها إلا الغنم وتين وينابيع ماء عذب ؛ ثم استأنفنا الرحلة حتى بلغنا دياركم ، فقبضتم علينا واعتقلتمونا فى هذه الغرفة منذ أيام ، لانتحدث إلى أحد ولايتحدث إلينا أحد ولا نعرف ماذا يراد بنا ولاسبب تقييد حريتنا ؛ ولسنا من أعدائكم ، ولا لنا مطمع فى بلادكم ؛ فكن رسولنا إلى الملك الرحيم ليطلق سراحنا ؛ لنستأنف رحلتنا ، أو نعود إلى وطننا !..

قال الترجمان : سأبلِّغ الملك عنكم ما أردتم ، وإنى أرجو أن يتحقق أملكم فى الحرية !

ثم غادرهم فى غرفتهم ، وأغلق الحرَّاس عليهم بابها ؛ ومضت ساعات قبل أن يدخل إليهم حارس الباب ، تصحبه الفتاة الشقراء ، تحمل لهم على رأسها ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ...

ومضى النهار ، وأقبل الليل بطيئاً متثاقلا ، وهم ينتظرون أن يعود إليهم ترجمان الملك بما يأملون من الحرية ؛ ولكنه لم يعد ؛ وقضوا ليلتهم يتبادلون الحديث فيما بينهم ، لا يكادون ينتهون إلى رأى صحيح فيما يجب أن يكون ...

ثم أشرق الصبح ، وعادت إليهم الفتـاة تحمل إليهم طعام الفطور ؛ ثم ارتفع الضُّحا ؛ فإذا ترجمان الملك يدق عليهم الباب ؛ فتعلَّقت به أبصارهم ينتظرون كلمة تخرج من فمه فتردهم إلى الحرية ؛ ولكن الكلمة التى كانوا ينتظرونها لم تلفظها شفتاه ؛ وإنما دعاهم إلى المثول بين يدى الملك ...

* * *

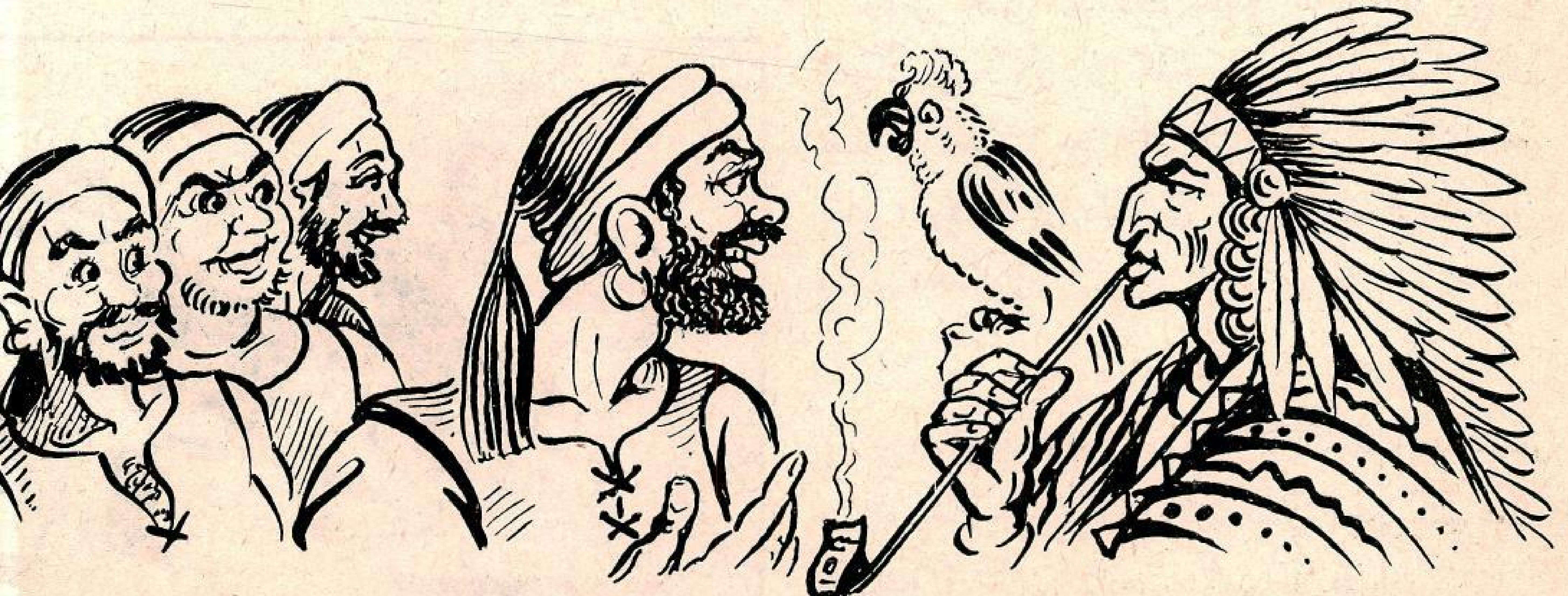
وكان الملك جالساً فوقف ، فحيَّوه بخفض الرأس وإلقاء السلام ، ثم وقفوا بين يديه ينتظرون ما يأمر به فى شأنهم ؛ وكان الترجمان واقفاً بينهم وبين الملك ، لينقل إليه حديثهم وينقل عنه ...

وسألهم الملك كما سألهم الترجمان من قبل : من أنتم؟ ومن أين ...؟ وكيف ...؟

وأجاب عنهم كبيرهم بما أجاب به الترجمان من قبل ؛ ثم أردف : وإننا لنأمل يا مولاى أن تكون رحلتنا هذه سبيلا إلى خير تناله بلادك وبلادنا ؛ فتكون بيننا صلة قربى وآصرة تعاون ووداد ؛ فيكون لك فى شرق المحيط أصدقاء يذكرونك بالثناء ، ورعايا يدينون بالولاء!

ونقل الترجمان العربىّ كلامهم إلى الملك كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ؛ فابتسم الملك وأجاب : لقد أحسنتم الحديث أيها الفتيان ، ولكنكم لم تحسنوا العمل ؛ وما أظنكم فى هذه الرحلة إلا مغامرين يطلبون لأنفسهم الهلكة ؛ فلا تحاولوا استئناف الرحلة إلى ما وراء هذه الجزيرة ، إن كنتم تطلبون لأنفسكم النجاة والحرية .

ثم أردف : فإن كانت هناك بلاد وراء بلادى ، فسيكون أتباعى أول من يطأ أرضها بقدمه ؛ أما أنتم فستعودون إلى بلدكم موفورين لم يمسسكم سوء ؛ ولكنكم لن تعرفوا أى طريق أسلك بكم فى العودة ؛ لأنى لا أريد أن يكون بينى وبين الشرق معبر مطروق ! ...



سكة الجان



فى إحدى جهات الصعيد ، كان على شاطئ النيل قرية صغيرة ، تسمى التل ؛ وكانت تشرف من الجانب الآخر على صحراء مترامية الأطراف لا يبلغ النظر آخرها ؛ وكان فى تلك الصحراء بئر عميقة ، لم يهبط إلى قاعها أحد قط ؛ لأنها كانت بئراً مهجورة ، مظلمة القاع ، لا يجرؤ أحد على النزول فيها ؛ وكان بعض أهل القرية يعتقدون أن فى قاعها سرداباً ، ينتهى إلى طريق يوصل من تحت النهر والبحر والجبل إلى بلاد الحجاز ؛ فيستطيع الإنسان أن يهبط فيها ويسلك ذلك الطريق ، فيصل إلى مكة والمدينة ، فيحج ويزور من أقصر طريق وبأيسر وسيلة . . .

سمع بعض أولاد القرية هذا الكلام فصدقوه ، وأرادوا أن يهبطوا إلى قاع تلك البئر ليكتشفوا ذلك الطريق . . .

وكان هؤلاء الأولاد أربعة ، فأخذوا حبلا طويلا ، غليظاً ، ومشوا فى الصحراء إلى تلك البئر ؛ فلما بلغوها ، ربطوا الحبل فى وسط واحد منهم ، وأخذوا يدلونه فى البئر ذراعاً بعد ذراع ، وهم يمسكون فى أيديهم طرف الحبل بقوة ، حتى لا يسقط زميلهم فى قاع البئر على بعد سحيق فيموت ؛ وما زالوا يرخون له الحبل شيئاً بعد شىء ، حتى أرخوا الحبل كله ولم يصل زميلهم إلى القاع ؛ فتشاوروا بينهم : هل يستمرون فى التجربة ، أم يكتفون اليوم بهذا القدر ، ثم يعودون فى اليوم التالى بحبل أطول ؟

وأخيراً اتفقوا على أن يربطوا أحزمتهم فى طرف الحبل لتطويله ، لأنهم سمعوا من زميلهم المتدلى فى البئر أن القاع قد اقترب ؛ فربطوا حزاماً ، ثم حزاماً آخر ، وحزاماً ثالثاً ، وهم مستمرون فى إدلاء الحبل فى البئر ، وزميلهم مربوط به ؛ ولكن عقدة الحزام انحلت ، فسقط زميلهم فى قاع البئر ، وظل الحزام فى أيديهم . . .



فزع الأولاد واضطربوا ، وخافوا على زميلهم ؛ فأخذوا ينادونه من فوق ، ولكنهم لم يسمعوا له صوتاً ؛ فاعتقدوا أنه قد سقط إلى قرار سحيق ولا يمكن أن ينجو ؛ فتحيروا وارتبكوا ؛ ونظر بعضهم إلى بعض فى حزن وصمت ؛ ثم ولوا وجوههم عائدين نحو القرية فى ذعر وفزع . . .

وشاع الخبر فى القرية ، بأن الفتى قد سقط فى البئر وتخطفته الجن . . .

هل صحيح أن الجن قد تخطفت ذلك الفتى الجرىء المغامر ؟

أم أنه سقط فى قاع البئر فتحطمت عظامه ومات ؟

أم كان قاع البئر قريباً فلم يمت ولكنه أصيب ببعض الجراح ؟

أو لم يكن هذا ولا ذاك ولا ذلك ، وكان اعتقاد الناس صحيحاً فوصل الفتى إلى السرداب وانتهى منه إلى الطريق الذى يوصل إلى مكة والمدينة ؟ . . . . . .

هذه أسئلة كثيرة تخطر على البال حين ينتهى القارىء إلى هذا الموضع المثير من قصة «سكة الجان» فيمضى فى قراءتها بشوق ولهفة ليعرف ماذا حدث بعد ذلك . . .

ولكن الذى حدث يا أصدقائى ، كان عجيباً ، ومخيفاً ، ورائعاً ؛ لأنه شىء لم يكن يخطر على بال أحد . . .

أتدرون ماذا حدث ؟ .

لا ، إننى لا أريد أن أخبركم به ؛ فإن تلخيصه يشوه جماله ويضيع لذته ؛ فاقرءوه كاملا فى قصة « سكة الجان » من مجموعة «القصص المدرسية» التى وضعها الأساتذة «سعيد العريان ، أمين دويدار ، محمود زهران» ، وطبعتها «دار المعارف» طبعاً أنيقاً ، كعادتها فى كل ما تقدم من كتب الأطفال والناشئة .

من سلسلة القصص المدرسية



رحلات سندباد



الرحلة الأولى ـ ٣٣

قال سندباد :

واستغرقنا فى النوم بعد لحظات ؛ فقد كنا متعبين من طول السير فى شعاب الجزيرة ، فرأيت فى المنام كأننى واقف على حرف سفينة تضطرب بها الأمواج ، فتكاد تقذفنى إلى البحر ، وفى البحر أذرع سوداء ممدودة تهم أن تتلقفنى ، ووجوه سوداء ظاهرة على وجه الماء ، قد انفرجت شفاهها الغليظة عن أسنان ناصعة البياض ، وأنا على حرف السفينة مضطرب الفكر والخاطر ، لا أدرى أهذه وجوه أصدقاء يريدون أن ينقذونى ، أم وجوه أعداء يريدون الفتك بى . . .

ثم استيقظت فجأة على أصوات قريبة ، وكانت أشعة الشمس تملأ المكان ، فجلست فى مكانى منصتاً أتسمع تلك الأصوات الغريبة ، ومددت يدى فأيقظت الجعفرى وهلهال ؛ فلم يكد هلهال يسمع تلك الأصوات حتى مال علىّ هامساً وفى وجهه أمارات الاضطراب : لقد قدموا . . .

قلت متشجعاً ، وبى مثل ما به من الخوف : وماذا يخيفك من قدومهم ؟ . . .

قال : لا شىء . . .

وهبّ واقفاً ، ولكنى أمسكت بيده أمنعه من الحركة ، وأذناى مرهفتان للسمع ؛ فقد لحظت أن الأصوات قد اقتربت ، حتى لم يبق بينها وبين باب المغارة التى تؤوينا إلا بضع خطوات . . .

وكان الجعفرىّ قد استيقظ مثلنا ، ولكنه لم ينبس بحرف ، وقد ظلت عيناه معلقتين بباب المغارة لا تطرف جفونهما ، وقد علا وجهه اصفرار . . . .

وكان سقف المغارة منخفضاً ، فلمحنا أقدام الزنوج تجتاز بباب المغارة ، ثم تمضى فى طريقها إلى الأمام . . .

أكانوا يبحثون عنا فأخطئوا طريقنا ؟ أم كانوا ذاهبين للبحث فى الجزيرة عن صيد ؟ . . .

وابتعدت خطاهم وأصواتهم عنا ! فتسللنا إلى خارج المغارة وأتبعناهم عيوننا ! وكانوا منحدرين فى جانب الأكمة من حيث قدمنا أمس . . . .

وخشيت أن يتتبعوا آثارنا حتى يبلغوا دارنا ؛ فيستولوا على ما نملك من متاع قليل ، ولم يكن هنالك إلا نمرود يحرس المغارة ؛ فأردت أن أحولهم عن ذلك الطريق وألقاهم وجهاً لوجه ، فأخرجت صفارتى فصفرت صفرة بعيدة الصدى ؛ فلم يكد الصفير يبلغ آذانهم حتى التفتوا وراءهم ! فالتقت عيونهم بأعيننا . . . . .

ووقفوا برهة ، ووقفنا ، ثم خطونا إليهم وخطوا إلينا ، فلم نلبث أن التقينا . . .



وكانوا عشرة رجال ولم نكن إلا ثلاثة ، وكان فى أيديهم رماح على قصب ولم يكن فى أيدينا سلاح ! وكنا لابسين وكانوا عراة ، أو كالعراة ، لا يقيد حركاتهم شىء ؛ ولكنهم مع ذلك كانوا أكثر خوفاً منا ، قد بدا الذعر على وجوههم واضحاً وإن كانوا يصطنعون الشجاعة ! . . .

وابتسمت لهم ، فكأنما كانت ابتسامتى أمارة سلام ! فقد ظهر الاطمئنان على وجوههم ، ولكنهم لم يتقدموا خطوة أخرى . وظلت عيونهم معلقة بأعيننا ! فخطوت أنا إليهم وأنا

أقول : السلام عليكم ! فانفرجت شفاههم عن صوت لم أفهم له معنى ، ثم تقدم منى أحدهم وهو يتحدث بلغة لا أفهمها ؛ فلم أعرف ماذا يقول ، ولم يكن من الممكن أن يفهموا ما أقول كذلك ، ولكنى آثرت أن أتكلم وإن لم يفهموا من لغتى حرفاً ، ليشعروا أن الحديث بينى وبينهم متصل ، ويستمر جوُّ الوئام !

وتحقق ماقصدت إليه ؛ فقد اختلطوا بنا مطمئنين إلينا ، يلمسون أيدينا ، وثيابنا ، ووجوهنا أيضاً ، مستعجبين أن يروا ناساً مثلهم ، يسترون أجسادهم بثياب ، وليس فى وجوههم سواد ! . . .

ثم دنا منى رئيسهم يخاطبنى بالإشارة بعد أن عجز عن مخاطبتى بالصوت ؛ وفهمت من إشارته أنه يريد أن يعود إلى الشاطئ الآخر ، وخيِّل إلىَّ أنه يدعونى إلى أن أصحبه ؛ وهممت أن ألبى دعوته ، ولكن هلهال كان واقفاً ورائى متشبثاً بكمى ليمنعنى من صحبة الزنجى ، وكان الجعفرىُّ واقفاً وراء ابن أخته صامتاً لا ينبس بحرف ولا يطرف له جفن ! . . .

ويبدو أن صفيرى قد وصل إلى آذان نمرود ! فقد أبصرته قادماً إلينا من بعيد وهو يلهث ؛ فاطمأننت إلى صحبته فى تلك اللحظة الحرجة . . .

وفهم رئيس القوم من إشارتى أننى لا أريد أن أصحبه ؛ فالتفت إلى أصحابه فألقى إليهم أمراً ؛ ثم مسَّ كتفى بيده ، وتهيأ للانصراف عنى متجهاً نحو الشاطئ ؛ فأقبل أصحابه علىَّ يمسون كتفى وكتفى هلهال والجعفرى ثم يتبعونه ؛ فعلمت أن هذه تحيتهم عند الفراق ، ووليت وجهى أنظر إليهم وهم منصرفون عنا ، حتى اختفوا عن عينى ! ثم عدت بنظرى إلى الوراء لأستقبل كلبى نمرود العزيز . . .

لماذا لم أصحبهم إلى أرضهم وقد دعونى بكرم ؟ هل كنت خائفاً ؟ فلماذا سعيت إذن إلى لقائهم ؟ . . .

هكذا سألت نفسى بعد انصرافهم ، فلم أجد جواباً ؛ ثم توجهت بالسؤال إلى صاحبىَّ فلم أجد عندهما جواباً كذلك . . .

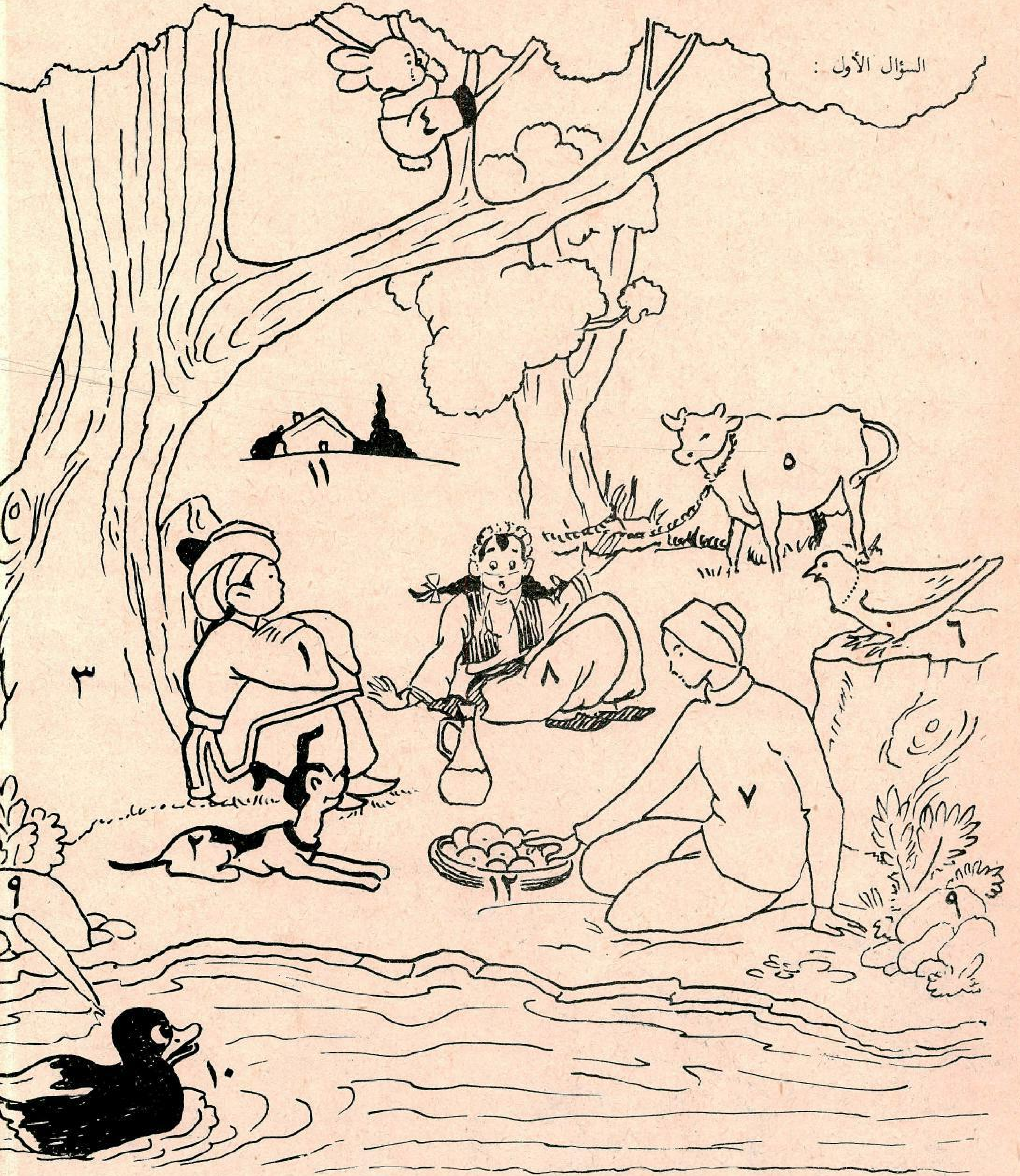
ثم بدا لى رأى ، فاتخذت طريقى إلى دارنا فى تلك المغارة البعيدة ، يصحبنى هلهال والجعفرى ونمرود ؛ ففتحت صرة متاعى ، فأخرجت منها بعض عقود من الخرز ، وبعض الأساور والخلاخيل ، وزجاجات من العطر ، وأشياء أخرى من مثل ذلك ، كنتُ أحتفظ بها فى صرتى لأهديها إلى بعض من ألقاهم فى أثناء رحلتى . . .

ثم وضعت ذلك كله فى صرة صغيرة ، وتركت سائر متاعى فى المغارة ، واستأذنت صاحبىَّ فى تلبية تلك الدعوة ، منفرداً أو معهما إذا أرادا ؛ فبدا عليهما التردد فى أول الأمر ، ثم رضيا أن يصحبانى ؛ وبدا لى أن نمرود يرغب فى صحبتنا كذلك فى هذه الرحلة ، فرأيت أن أحقق له رغبته ؛ فسددنا باب المغارة على ما فيها من متاع ، واتخذنا طريقنا إلى الشاطئ الآخر ؛ ولكننا لم نبتعد عن دارنا إلا مسافة قصيرة ، حتى رأينا جماعة من أولئك الزنوج مقبلين علينا ؛ فلم يكادوا يروننا حتى انقضوا علينا انقضاض الوحوش على فرائسها ؛ فقيَّدوا حركتنا ، ثم احتملونا ومضوا بنا مسرعين نحو ذلك الشاطئ ، ونمرود يعدو وراءهم وهو ينبح نباحاً يتردد صداه فى أنحاء الجزيرة . . .



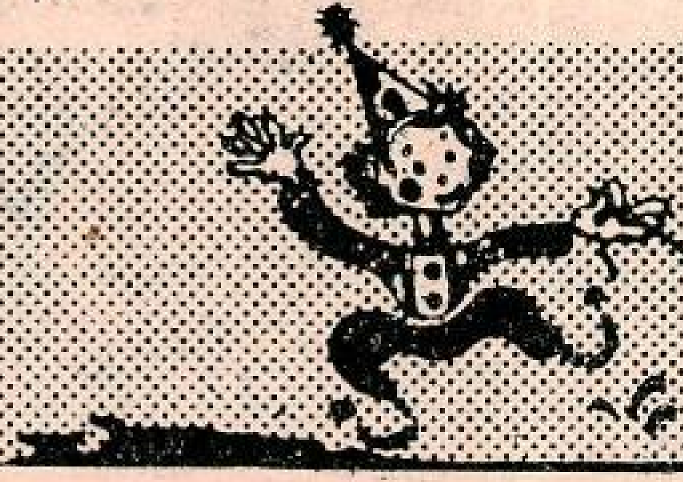
المسابقة الرابعة مجموع جوائزها ١٠٠ جنيه

السؤال الأول :



فى هذا الرسم ١٢ صورة ، سبق نشر كل منها فى عدد من أعداد « سندباد » السابقة ، فهل تستطيع أن تعرف فى أى عدد ، وفى أى صفحة من ذلك العدد ، نشرت كل صورة من هذه الصور ؟

[حاول أن تعرف ، ثم انتظر السؤال الثانى فى العدد القادم ، قبل أن ترسل الإجابة ، واحتفظ بالقسيمة المنشورة فى ص ٣ من هذا العدد]



	٤	■	٣		٢	١
	٦	■				٥
■		٩	٨	■		٧
١٣		١٢	■	١١	١٠	■
	■		■			١٤
	١٦			١٥	■	
		١٨	■			١٧

● الكلمات المتقاطعة

الكلمات الأفقية :

٥) موارد ماء — ٦) وقود

٧) شوك — ١٢) عدد

١٥) تطلب — ١٨) زبدة

الكلمات الرأسية :

٢) نبات — ٣) زرع

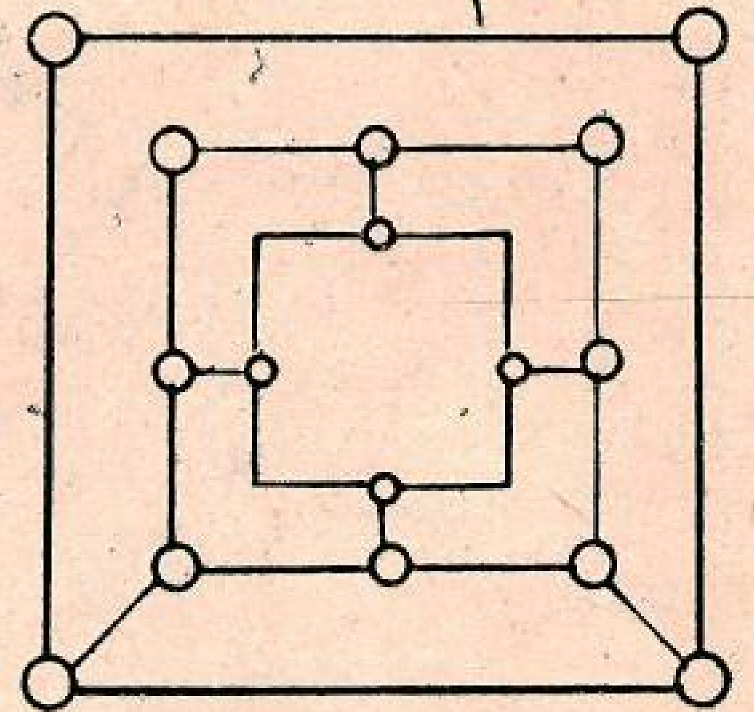
٩) الشيطان — ١١) حديقة

١٦) دم

● الكلمات المتقاطعة بالصور



الرسم بخط واحد



هل تستطيع أن تمر بالقلم الرصاص حول محيطات المربعات الثلاثة بشرط أن تتبع الخطوط وتمس الدوائر مرة واحدة ، وأن تسير دائماً إلى الأمام ولا ترجع فى طريقك أو ترفع القلم الرصاص عن الورقة حتى تصل إلى الدائرة التى بدأت منها ؟

لغز الأعداد

من ٤٥ إلى ١٠٠

١ + ٢ + ٣ + ٤ +

٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ = ٤٥

مجموعة هذه الأعداد يساوى ٤٥ فهل تستطيع أن تستبدل بعلامة جمع (+) واحدة علامة ضرب (×) واحدة ليصير الناتج ١٠٠ ؟

يانصيب سندباد

آخر موعد لتقديم الأرقام الفائزة بالجوائز الباقية فى يانصيب سندباد هو يوم

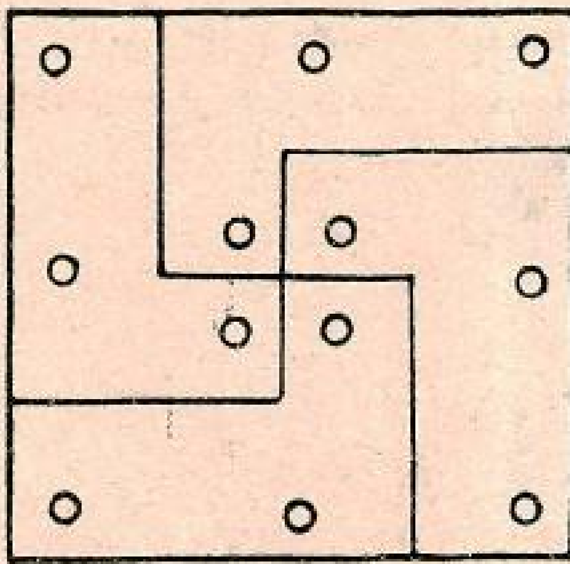
١٨ أغسطس سنة ١٩٥٢

حلول ألعاب العدد ٣٢

● الدائرة السحرية

القراءة أعظم تسلية

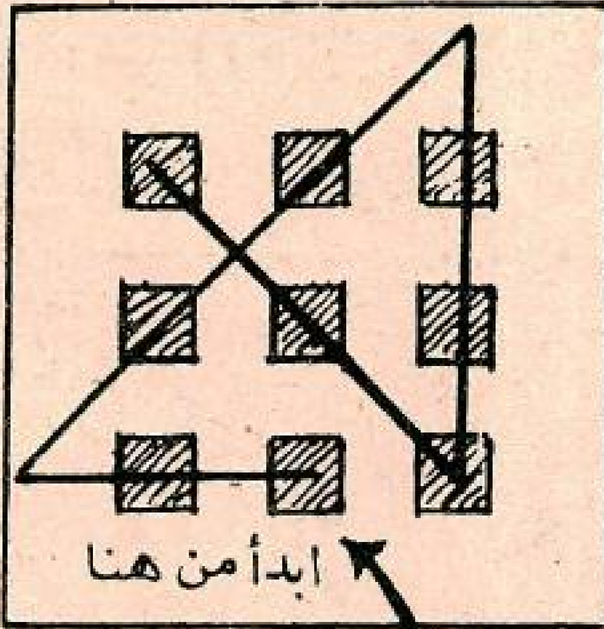
● تقسيم المربع



● الكلمات وما يناسبها

مطرقة ومسامير . ريشة وحبر . مضرب وكرة . مشط وفرجون . إبرة وخيط . ملعقة وشوكة . ياقة ورباط رقبة (كرافتة) . فنجانة وطبق . دفتر رسائل وغلاف . إبريق وكوب .

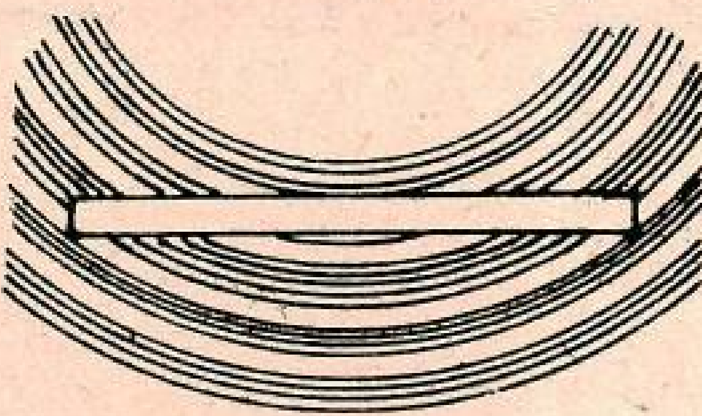
● أجرة تحصيل النور



● لغز النقود

اسحب المفرش من تحت الكوب

خداع النظر

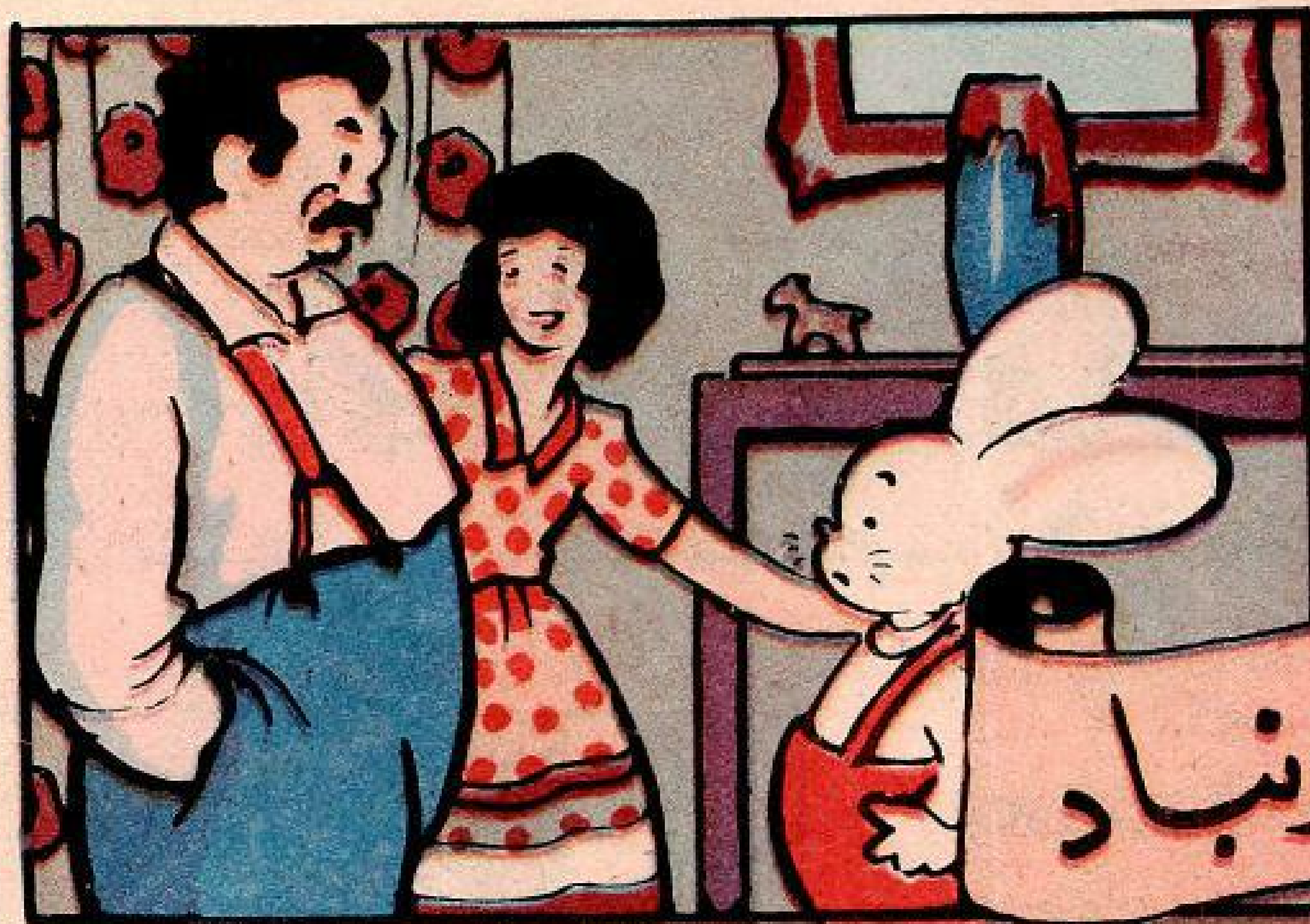


هل ترى هذه المسطرة مستقيمة ؟

مغامرات أرنباد



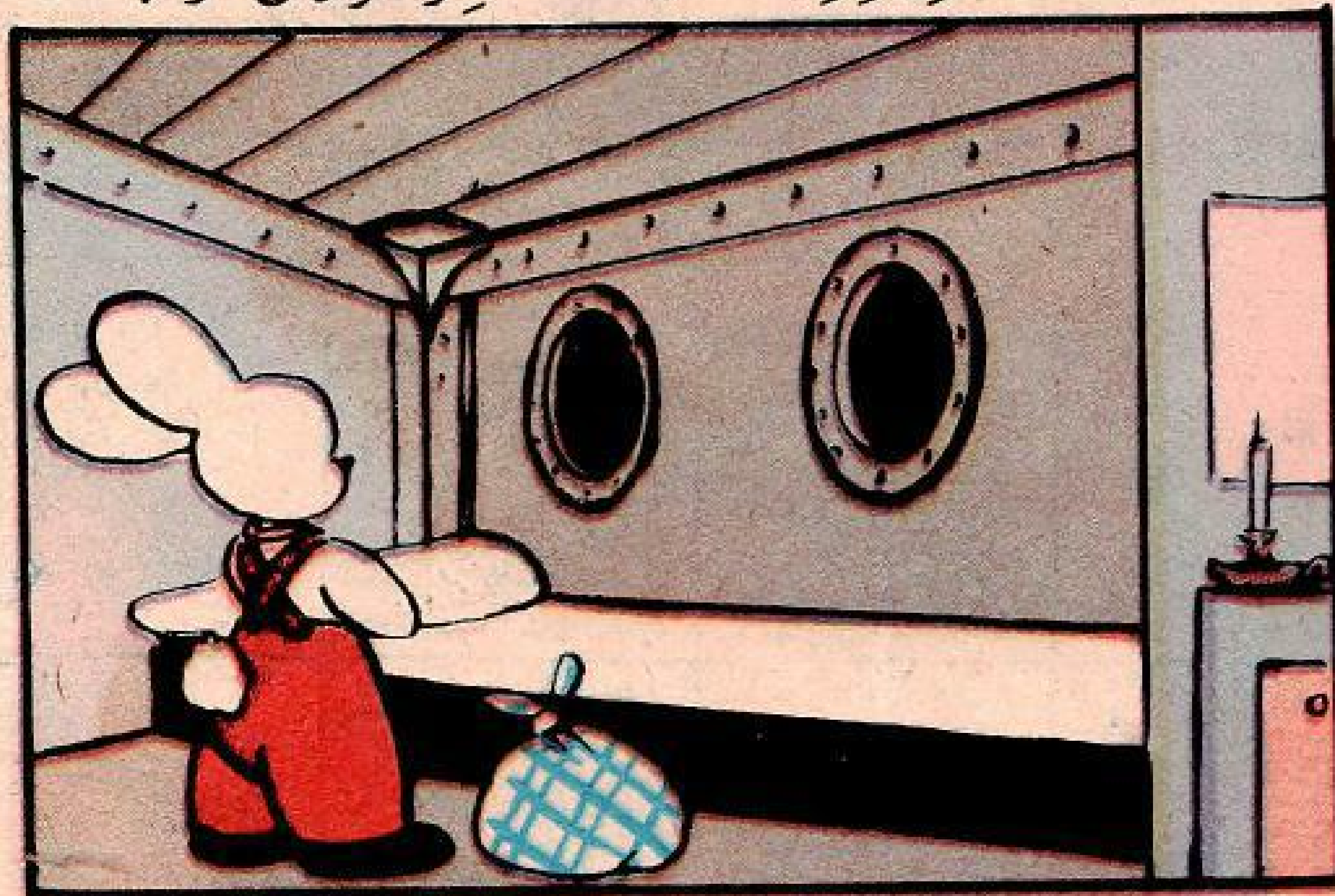
١ — عزم أرنباد على مغادرة القصر، ليستأنف رحلته إلى عروسه؛ ولكن الفتاة تشبثت به، وطلبت إليه أن ينتظر حتى يحضر أبوها؛ ليصحبه فى سفينته.



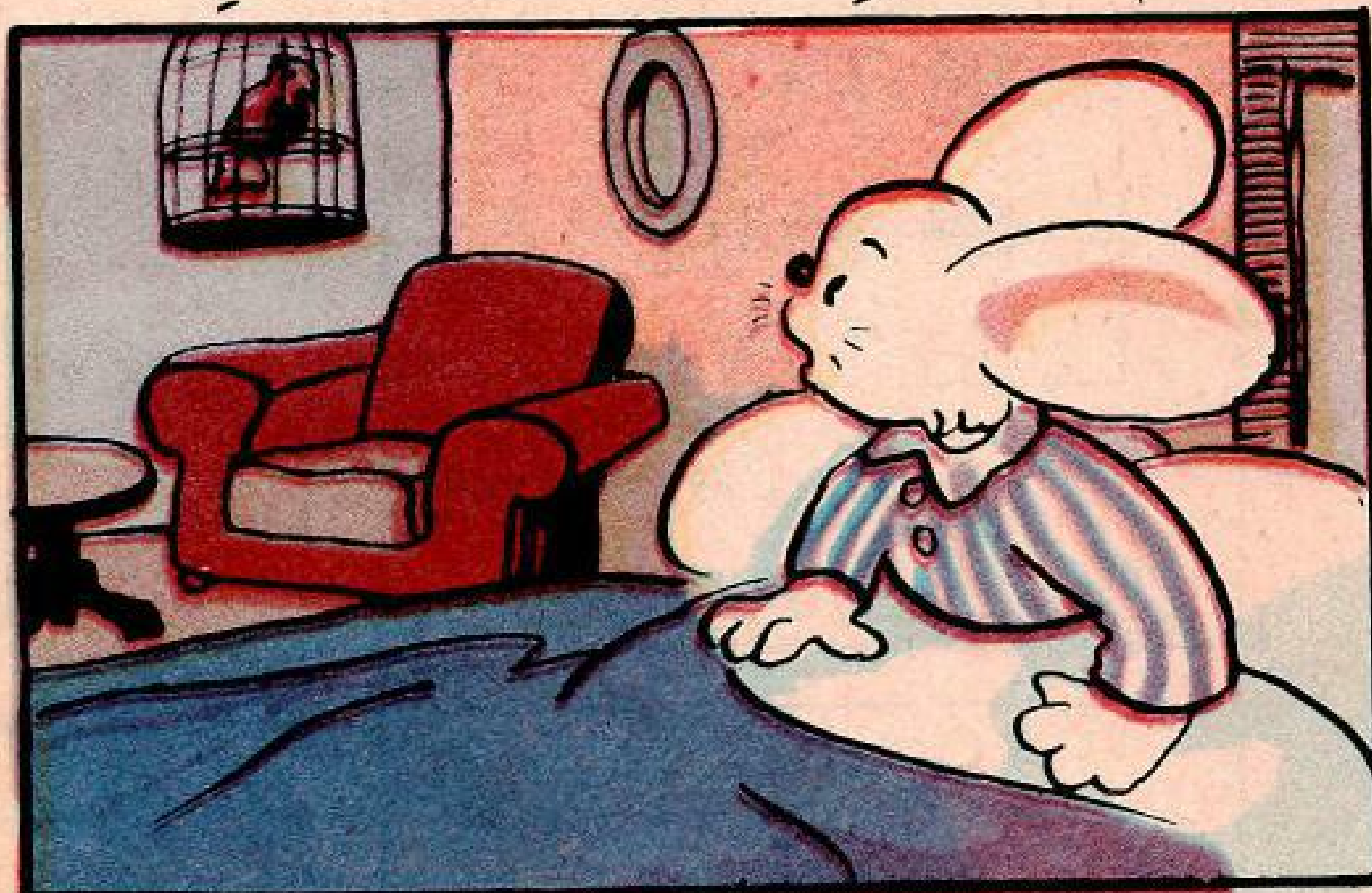
٢ — ثم حضر والد الفتاة إلى القصر، فتعرف إلى أرنباد، وإلى نجاة؛ فأنس بهما، وسر برؤيتهما، ورضى أن يصحبهما فى سفينته إلى حيث تنتظر عروس أرنباد.



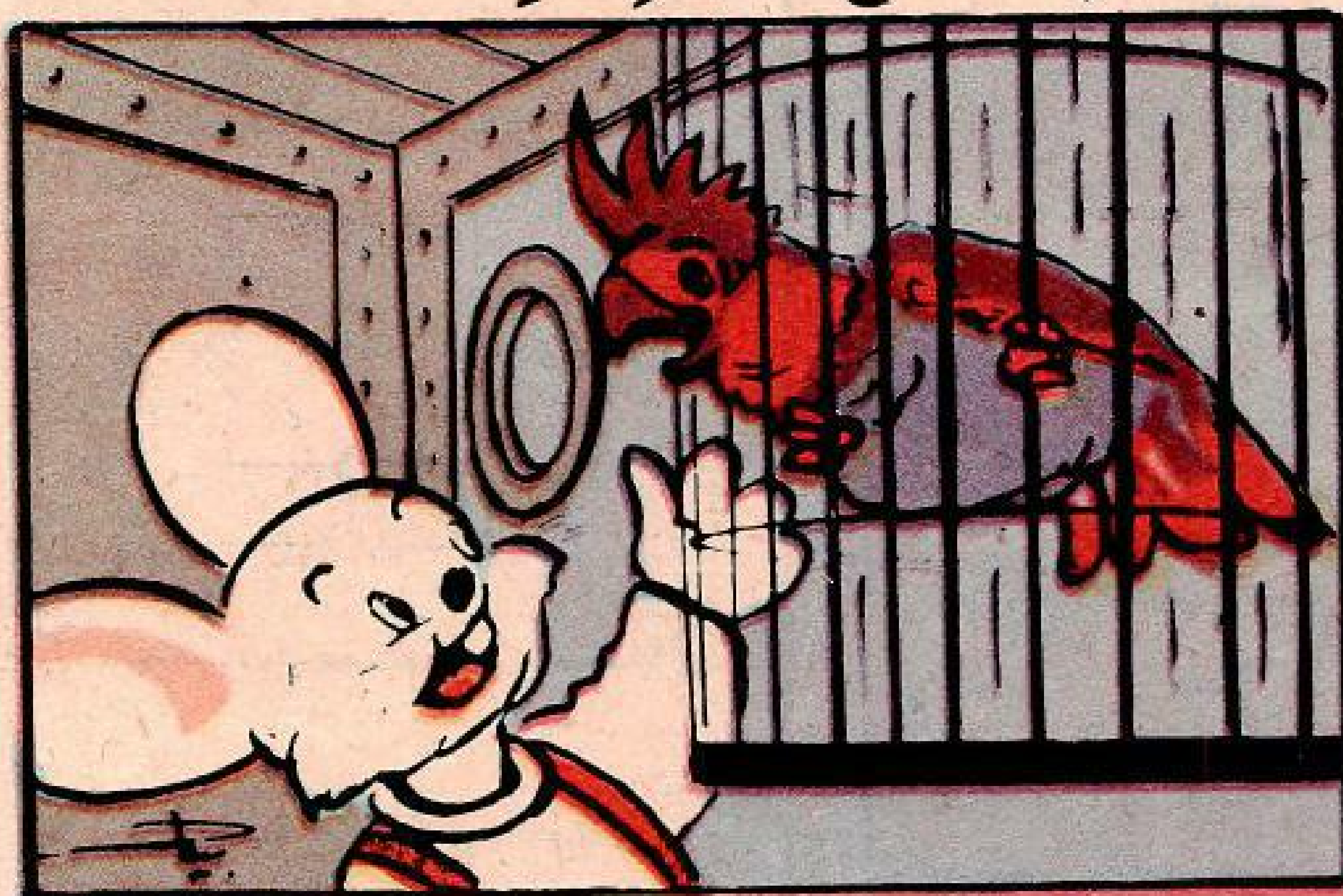
٣ — ودعت الفتاة أرنباد، وأهدت إليه صدارا من صنع يديها؛ كما ودعت نجاة، وأهدت إليها عقدا من الخرز؛ ثم طلبت إليهما أن يزوراها فى أثناء عودتهما..



٤ — وركب أرنباد ونجاة السفينة؛ أما أرنباد، فأوى إلى حجرة ليستريح فيها، وأما نجاة فاتخذت لها مكانا فى أعلى السارية؛ لتمتع عينيها بمنظر الماء والسماء...



٥ — صحا أرنباد من نومه، على صوت عذب يقول له: صباح الخير يا أرنباد! فنظر، فإذا ببغاء جميل، زاهى الألوان، محبوس فى قفص يتدلى من سقف الحجرة.



٦ — اقترب أرنباد من القفص وهو يقول له باسما: صباح سعيد يا ببغاء؛ ولكن قل لى: لماذا أنت حبيس فى هذا القفص؟ قال الببغاء: صه، لئلا يسمعك سيدى!